

جامعة الرباط الوطني

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

كلية عبدالسلام الخبير للدراسات الإسلامية والقرآنية

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

بعنوان :

( مطابقة الحقائق العلمية للقرآن الكريم )

دراسة موضوعية في سورة الرعد

إعداد الطالبة : هدى عمر جلاب

إشراف الدكتور : السر محمد الأمين

الخرطوم – السودان

2014م \_ 2015م

# الفصل الأول

## المبحث الأول :

التعريف بسورة الرعد وفضلها

## المبحث الثاني :

سبب نزول سورة الرعد

## المبحث الثالث :

مناسبة سورة الرعد لما قبلها وما بعدها

# الفصل الثاني

## الإعجاز في القرآن

### المبحث الأول :

الإعجاز لغة وإصطلاحاً

### المبحث الثاني :

المعجزة والتحدي

### المبحث الثالث :

المعجزة الكبرى للرسول صلى الله عليه وسلم

### المبحث الرابع:

الإعجاز العلمي

# الفصل الثالث

## المبحث الأول :

مطابقة قانون الجاذبية الأرضية في سورة الرعد

## المبحث الثاني :

مطابقة ماتوصل اليه العلماء من كروية الارض في ضوء سورة الرعد

## المبحث الثالث :

الحقيقة العلمية للمرحلة الجزئية التي يمر بها الجنين في سورة الرعد

## المبحث الرابع :

نظرية حركة الطبقة الصخرية للأرض في ضوء سورة الرعد

## المبحث الخامس :

سيلان الماء على الوديان من السماء ومابه من حقائق علمية في ضوء

سورة الرعد

## إِسْتِهْلَال

قال تعالى : (( سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي  
أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِينَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ  
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ))

سورة فصلت الآية (53)

# الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديّ الكريمين رمز وفاء وولاء  
وعرفان بفضلهما في تربيّتي وتأديبي .

إليك ياأبي الحبيب

رحمة الله عليك ، يا من ضحيت من أجلي بكل شيء، يا من كانت أيامك  
عامرة بالعطاء والتضحية والرحمة والحنان ، أقول لك : جزاك الله خيرا  
، وأسأله سبحانه أن يرحمك رحمة واسعة ، وأن يجعل قبرك روضة من  
رياض الجنة ، وأن يجعل أعمالك كلها في ميزان حسناتك .. وأن  
يجمع بيني وبينك في الجنة .

إليك أُمي العزيزة ( حفظك الله ورعاك )

أسأل الله أن يبارك في عمرك وأن يرزقني وإياك وسائر المسلمين حسن  
النخامة ، وجزاك الله عني وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، فلقد  
كنت ومازلت نعم الأم الرحيم .

# الشكر والعرفان

الشكر لله الذي خلقنا وهدانا وأعطانا أدوات المعرفة في البدء  
والختام.

الشكر لجامعة الرباط الوطني التي هيأت لنا سبل البحث العلمي .

ثم بعد ذلك الشكر للأستاذ الدكتور / السر محمد الأمين

الذي حباننا بتوجيهاته المستمرة طيلة الفترة الماضية ، وأستفدنا كثيرا  
من علمه الغزير وأدبه الجم ، جعل الله ذلك في ميزان حسناته ، وله

منا كل الشكر والعرفان

وأشكر كل من ساهم معي في أن يرى هذا البحث النور إبتني

شقيقتي : عبير نصار ونمارق صلاح ، أسأل الله لهم الأجر والمثوبة .

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الكريم المنان ، الذي غمرنا بكرمه وأفاض علينا بنعمه ، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين وبالمعجزة الخالدة ، وبعد :

فمنذ قرون تنبه العلماء للإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم ، وأخيرا تنبهوا للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وزاد إهتمامهم بالإعجاز العلمي في العصر الحديث بعد ان تقدمت العلوم بصفة عامة ، والعلوم الكونية بصفة خاصة ، وجاءت الإكتشافات مطابقة للإشارات والحقائق العلمية الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، وأصبح للإعجاز العلمي شأن عظيم ، ونشط علماء المسلمين وغيرهم في دراسته والبحث فيه مما يبشر بأن دعوة الإسلام قد انضم إليها وجه جديد ومهم .

## أهمية البحث

أولاً : تعلقه بكتاب الله عز وجل

ثانياً : يمكن إعتبار هذا البحث دراسة موضوعية لكتاب الله عن طريق المطابقة والتطبيق للحقائق العلمية .

ثالثاً : يؤكد صدق رسالة ونبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) .

## أهداف البحث

تسعى الباحثة من خلال البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

1. بيان الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من خلال الدراسات العلمية التجريبية ( بأسلوب المطابقة والتطابق )

2. تعزيز الإيمان ، وذلك بتوضيح الأعمال التي تثبت مطلق القدرة وعظمة الخلق والإبداع فيما يعرف بآيات الله الكونية .

3. الإهتمام بالعلوم الطبيعية عبر المراحل الدراسية وربطها بالقرآن الكريم

4. التواصل مع المكتشفات الحديثة والتعامل معها بتواصل إجتماعي وروحي بإعلاء قيم الحمد والشكر لله .

5. الخروج من هذا البحث بنتائج علمية .

## أسئلة البحث :

1. ماهو دور الحقائق العلمية في الآيات القرآنية ؟
2. هل إهتم العلماء بالإعجاز العلمي سابقاً كإهتمامهم بالإعجاز اللغوي والتشريعي ؟
3. هل يمكن عن طريق الحقائق العلمية إثبات صدق رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) ؟
4. ما أسلوب مطابقة الحقائق العلمية الكونية بالآيات القرآنية؟

## فروض البحث:

1. إن القرآن الكريم إهتم بالحقيقة العلمية .
2. لم يهتم العلماء في بادئ الأمر بالإعجاز العلمي كما إهتموا بالإعجاز اللغوي والتشريعي في القرآن .
3. الحقائق العلمية المطابقة للآيات القرآنية ت تؤكد صدق نبوة ورسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)
4. للقرآن الكريم أسلوبه في عرض الحقائق العلمية الكونية .

## حدود البحث:

تستخدم الباحثة حدود موضوعية ، وهي كل الآيات التي تتحدث عن الحقائق العلمية من خلال سورة الرعد .

## مشكلة البحث

هناك دراسات عديدة تناولت الحقائق العلمية المطابقة لآيات الإعجاز القرآني إلا إنها لم تقوم بدراسة وتحليل هذه الحقائق العلمية في ضوء سورة معينة .  
تريد الباحثة أن تثبت مطابقة الحقائق العلمية الكونية (الإكتشافات الحديثة) لآيات الإعجاز في القرآني من خلال سورة الرعد دراسة وتحليلاً .  
شرعت في هذه الرسالة لدراسة وتحليل الآيات التي بها إعجاز من خلال سورة الرعد ، ومقارنتها بالحقائق العلمية (الكشوفات الحديثة) .  
واخترت أيضا البحث في هذا المجال إقتفاء لآثر من سبقني ، وإسهاماً في هذا العمل الصالح ، أرجو أن يتقبله الله قبولاً حسناً .

## منهج البحث

تستخدم الباحثة في بحثها :

- المنهج الإستقرائي : يتبع الآيات الكريمة التي بها الحقائق العلمية الكونية في سورة الرعد .
- المنهج التحليلي : بتحليل الآيات ذات الصلة بالموضوع .
-

## الدراسات السابقة

حسب ماأطلعت عليه الباحثة من الدراسات لم تقف على دراسة تناولت الموضوع بصورة مباشرة ، لكن هنالك العديد من الدراسات تناولت الموضوع بصورة غير مباشرة ، نذكر منها :

### الدراسة الاولى : مناهج الوحي (القرآن الكريم والسنة النبوية ) في تحديد

وتفسير الكوارث والوقاية منها والتنبؤ بها ، إعداد الطالب : محمد أحمد خليل ، ماجستير – جامعة أفريقيا العالمية 2000م

تناول في المطلب الثاني : الموقف الشرعي (القرآن والسنة) ذكر بعض المنظورات المختلفة للكوارث ، والمنهج المتفق مع نظرة العلم التقليدي أي الإعجاز العلمي للقرآن والسنة ، الذي يوضح تبعية أن الوحي قد سبق إلى ذكر الإكتشافات الحديثة في مختلف المجالات ، فهو تحدث في مجال الكوارث .

**وجه الإتفاق** : وقد إتفقنا في تناول الحقائق العلمية المطابقة للقرآن من خلال سورة الرعد .

**وجه الإختلاف** : ماتريد تناوله الباحثة ليس الحقائق العلمية في مجال الكوارث فحسب وإنما الحقائق العلمية بصفة عامة من خلال سورة الرعد .

**الدراسة الثانية :** الطرق غير التقليدية لعلاج الآلام المزمنة ، إعداد الطالبة :

فاطمة هاشم عاشور ، ماجستير – جامعة الأزهر 1994م ، الطب النبوي ،  
وتعتبر رسالتها هذه من أوائل الرسائل في الإعجاز العلمي في الطب .

**وجه الإتفاق :** وقد إتفقت الباحثة معها في إثبات مصداقية نبوة محمد (صلى  
الله عليه وسلم) من خلال الإعجاز العلمي .

**وجه الإختلاف :** وتختلف الباحثة معها في إثبات الحقائق العلمية من خلال  
الإعجاز في سورة الرعد .

**الدراسة الثالثة :** الأحاديث النبوية التي إستدل بها على الإعجاز العلمي في

الإنسان والأرض والفلك ، إعداد الطالب : أحمد حسن أحمد ، رسالة ماجستير –  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1990م .

قدم منهج منضبط في الإستدلال بالأحاديث النبوية يستفيد منه كل من يقوم  
بدراسة الإعجاز العلمي للسنة النبوية .

**وجه الإتفاق :** تتفق الباحثة معه في إثبات الإعجاز العلمي من خلال  
الإكتشافات العلمية الحديثة .

**وجه الإختلاف :** تختلف معه الباحثة في ميدان الدراسة ، لأن دراسته كانت في  
السنة ودراسة الباحثة في القرآن الكريم .

**الدراسة الرابعة:** نشأة الكون وحركة عناصره في ضوء الصورة القرآنية ونظريات

العلم الحديث ، إعداد الطالبة : فاطمة الأمين عبدالله جادالله – رسالة ماجستير

، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية 1426هـ / 2005م – تناولت في  
دراستها الآيات الكونية التي توضح نشأة الكون وعدم خروج نظريات العلم  
الحديث في خلق الكون والإنسان والحيوان والنبات ، مما يؤكد التوافق التام بين  
القرآن والعلم وعدم التعارض بينهما ، وعموم رسالة الإسلام .

**وجه الإتفاق :** قد اتفقنا في تناول الحقائق العلمية الكونية المطابقة للقرآن الكريم

**وجه الإختلاف :** وتختلف الباحثة معها في تناول الحقائق العلمية الكونية  
ومطابقتها للقرآن الكريم من خلال سورة الرعد .

**الدراسة الخامسة :** الرياح في القرآن الكريم ، إعداد الطالب : يوسف

صابون دهب – رسالة ماجستير / جامعة القرآن والعلوم الإسلامية 1428 هـ /  
2007م .

تناول في دراسته الكشف عن دقائق معاني القرآن الكريم المتعلقة بالرياح في ضوء  
الكشوف العلمية الحديثة لبيان إعجاز القرآن الكريم

**وجه الإتفاق :** قد إتفقنا في تناول الكشف عن دقائق معاني القرآن المتعلقة

بالرياح في ضوء الكشف العلمية الحديثة في ضوء القرآن الكريم .

**وجه الإختلاف :** وتختلف الباحثة معه في تناول الآيات الكونية ومطابقتها

للقرآن الكريم في ضوء سورة الرعد .

## هيكال البعث

يتكون هذا البعث من مقدمة وأربعة فصول ، ويحتوي كل فصل على مباحث ، ثم خاتمة والفهارس العلمية والتفصيل كالأتي :

### المقدمة

أهمية البعث

أهداف البعث

مشكلة البعث

اسئلة البعث

فروض البعث

منهج البعث

حدود البعث

الدراسات السابقة

هيكال البعث

**الفصل الأول: التعريف بسورة الرعد وفضلها ومناسبتها لما قبلها ومناسبتها**

لما بعدها ، وتحتة ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بسورة الرعد وفضلها .

المبحث الثاني : سبب نزول سورة الرعد .

المبحث الثالث : مناسبة سورة الرعد لما قبلها وما بعدها .

## الفصل الثاني : الإعجاز في القرآن وتحتة اربعة مباحث :

المبحث الأول : الإعجاز لغة وإصطلاحا .

المبحث الثاني : المعجزة والتحدي .

المبحث الثالث : المعجزة الكبرى للرسول (صلى الله عليه وسلم)

المبحث الرابع : الإعجاز العلمي .

## الفصل الثالث : آيات الإعجاز في سورة الرعد . وتحتة خمسة مباحث :

المبحث الأول : مطابقة قانون الجاذبية الأرضية في سورة الرعد .

المبحث الثاني : مطابقة ماتوصل إليه العلماء من كروية الارض في ضوء سورة الرعد.

المبحث الثالث : الحقيقة العلمية للمرحلة الجزئية التي يمر الجنين ومطابقتها للقرآن في ضوء سورة الرعد .

المبحث الرابع : نظرية حركة الطبقة الصخرية للأرض ومطابقتها للقرآن في ضوء سورة الرعد .

المبحث الخامس : سيلان الماء على الوديان من السماء وما به من حقائق علمية في ضوء سورة الرعد .

## الخاتمة :

عبارة عن نتائج البحث وتوصيات .

## الفهارس العلمية :

1. فهرس الآيات .
2. فهرس الأحاديث .
3. فهرس الأعلام .
4. فهرس المصادر والمراجع .
5. فهرس الموضوعات .

## التمهيد

الحمد لله رب العالمين ، حمداً يليق بجلال وجهه الكريم ويكافئ جمال ملكه العظيم ،  
والصلاة والسلام على رسولنا الكريم النبي المجتبي والشفيع المرتجى ، وعلى آله  
وصحبه الأبرار ، وعلى من إتبعه بإحسان إلى يوم القرار .

وبعد

إن القرآن في طريقة عرضه للهداية والإعجاز على خلقه قد حاكم الناس الى عقولهم ،  
وفتح عيونهم الى الكون وما في الكون من سماء وارض وبر وبحر ، وحيوان ونبات ،  
وخصائص وظواهر ، وسنن ، وقواميس ، وكان القرآن في طريقة عرضه هذه موفقاً كل  
التوفيق بل كان معجزاً أبهر الإعجاز ، لأن حديثه عن تلك الكونيات كان حديث  
العليم بأسرارها ، الخبير بدقائقها المحيط بعلومها ومعارفها .

قد تحدى النبي (صلى الله عليه وسلم) بالقرآن الكريم العرب ، وقد عجزوا عن  
معارضته مع طول باعهم في الفصاحة والبلاغة ، ومثل هذا لا يكون إلا معجزاً .  
وقد عرفت البشرية في عصور التاريخ ألواناً مختلفة من المذاهب والنظريات والنظم  
والتشريعات التي تستهدف سعادة الفرد في مجتمع فاضل ، ولكن واحداً منها لم يبلغ  
من الروعة والإجلال مبلغ القرآن في إعجازه التشريعي .

إن القرآن يبدأ بتربية الفرد لأنه لبنة المجتمع ويقوم تربيته على تحرير وجدانه وتحمله  
التبعة .

والإعجاز لسائر الأمم على مر العصور ظل ولا يزال في موقف التحدي شامخ الأنف ،  
فأسرار الكون التي يكشف عنها العلم الحديث ماهي إلا مظاهر للحقائق العليا التي  
ينطوي عليها سر هذا الوجود في خالقه ومدبره ، وهو ما أجمله القرآن أو أشار إليه  
فصار القرآن بهذا معجزة للإنسانية كافة .

## المبحث الأول

### التعريف بسورة الرعد وفضلها

سورة الرعد من السور المدنية التي تتناول المقاصد الأساسية للسور المدنية من تقرير الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء ودفع الشُّبُه التي يثيرها المشركون .

سُميت " سورة الرعد " لتلك الظاهرة الكونية العجيبة التي تتجلى فيها قدرة الله وسلطانه فالماء جعله الله سبب الحياة و أنزله بقدرته من السحاب والسحاب جمع الله فيه بين الرحمة والعذاب فهو يحمل المطر ويحمل الصواعق وفي الماء الإحياء وفي الصواعق الإفناء وجمع النقيضين من العجائب كما قال القائل جمع النقيضين من أسرار قدرته هذا السحاب به ماء و به نار فما أَجَلٌ وأَعْظَمُ قدرة الله.

#### التعريف بالسورة :

- 1) مدنية .
- 2) من المثاني .
- 3) عدد آياتها . 43 آية .
- 4) ترتيبها الثالثة عشرة بعد سورة يوسف .
- 5) نزلت بعد سورة " محمد " .
- 6) تبدأ بحروف مقطعة " المر " ، لسورة بها سجدة في الآية 15 ، الجزء " 13 " .
- 7) تقع في الحزب 25 الأرباع : ( 3 ، 4 ) والحزب 26 الأرباع : ( 1 ، 2 )<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المصحف الإلكتروني [www.e-quran.com](http://www.e-quran.com)

عن عُثْمَانَ بن عيسى ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله قال : من أكثر قراءة سورة ( الرَّعْد ) لم تُصِبْه صَاعِقَةٌ أبداً ، وإن كان ناصبياً ، فإنه لا يكون أشرَّ من الناصب ، وإن كان مؤمناً أدخله الله الجنَّةَ بغير حساب ، ويُشَفَّع في جميع مَنْ يعرفُ من أهل بيته وإخوانه من المؤمنين<sup>2</sup>

.ورواه ابن بابويه في ثواب الأعمال : بالإسناد عن الحسن ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله مثله<sup>3</sup>

وعنه : عن الإمام الصادق : من كتبها في ليلة مظلمة بعد صلاة العتمة ، وجعلها من ساعته على باب السلطان الجائر الظالم ، قام عليه عسكره ورعيته ، فلا يُسْمَعُ كلامه ، وبقصر عُمره وقوله ، ويضيق صدره ، وإن جعلت على باب ظالم أو كافر أو زنديق ، فهي تُهلِكُه بإذن الله تعالى .<sup>4</sup>

تبدأ سورة الرعد بقضية عامة من قضايا العقيدة: قضية الوحي بهذا الكتاب، والحق الذي اشتمل عليه، وتلك هي قاعدة بقية القضايا، من توحيد الله، والإيمان بالبعث، والعمل صالح في الحياة. فكلها متفرعة عن الإيمان بأن الأمر بهذا هو الله، وأن هذا القرآن وحي من عنده سبحانه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم. هذا على وجه الإجمال، أما على وجه التفصيل، فقد تضمنت السورة المقاصد التالية :

<sup>2</sup> تفسير العياشي / المحدث الجليل محمد بن مسعود بن عياش/ تصحيح: العلامة سيد هاشم المحلاتي / طباعة منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ج 2 / ص 202  
وعنه في المستدرک على الصحيحين في الحديث / الحاكم النيسابوري / طبعة مجلس دائرة المعارف - حيدر اباد / 342 / 4846  
<sup>3</sup> ثواب الاعمال وعقاب الاعمال / الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي / تقديم السيد محمد الخرسان / منشورات الرضي / الطبعة الثانية 1984 / ج 1 / ص 96  
وعنه في جمع الوسائل في شرح الشمائل / علي بن سلطان محمد القاري / دار الأقصى / ج 6 / 251 / 7865  
<sup>4</sup> البرهان في علوم القرآن / بدر الدين محمد عبدالله الزركشي / تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم / المكتبة العصرية - صيدا - بيروت  
ج 3 / 221 / 32 / 54

- بينت السورة أن هذا القرآن عميق التأثير في النفس البشرية، حتى لتكاد تسير به الجبال، وتُقطَع به الأرض، ويكلم به الموتى؛ لما فيه من سلطان وقوة ودفعة وحيوية.

- أكدت السورة أن هذا الكتاب هو وحده الحق؛ وأن الإعراض عنه، والتكذيب به، والتحدي، وبطء الاستجابة، ووعورة الطريق كلها لا تغير شيئاً من تلك الحقيقة الكبرى، طبيعة المواجهة التي كان المشركون يتحدثون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتحدون به هذا القرآن.

التوجيه الرباني لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجهر في مواجهة الإعراض والتكذيب، والتحدي، وبطء الاستجابة، ووعورة الطريق بالحق الذي معه كاملاً؛ وهو أنه لا إله إلا الله، ولا رب إلا الله، ولا معبود إلا الله، وأن الله هو الواحد القهار، وأن الناس مردودون إليه، فإما إلى جنة، وإما إلى نار. وكل هذه الحقائق كان ينكرها المشركون، ويتحدون الرسول فيها.

- كشفت السورة لأصحاب الدعوة إلى الله عن طبيعة منهج هذه الدعوة، وأن عليهم أن يجهروا بالحقائق الأساسية في هذا الدين، وألا يخفوا منها شيئاً، وألا يؤجلوا منها شيئاً. وفي مقدمة هذه الحقائق: أنه لا ألوهية ولا ربوبية إلا لله، ومن ثم فلا دينونة، ولا طاعة، ولا خضوع، ولا اتباع إلا لله. فهذه الحقيقة الأساسية يجب أن تُعلن أيّاً كانت المعارضة والتحدي؛ وأيّاً كان الإعراض من المكذبين والتولي وأيّاً كانت وعورة الطريق وأخطارها.

أظهرت السورة أن المنهج القرآني في الدعوة يجمع بين الحديث عن كتاب الله المتلو، وهو هذا القرآن، وبين كتاب الكون المفتوح؛ بما فيه من دلائل شاهدة بسلطان الله وتقديره وتدبيره. كما يضم إلى هذين الكتابين سجل التاريخ البشري، وما يحفظه من دلائل ناطقة بالسلطان والتقدير والتدبير أيضاً.

ويواجه البشرية بهذا كله، ويأخذ عليها أقطارها جميعاً؛ وهو يخاطب حسها وقلبها وعقلها جميعاً.

أوضحت السورة بجلاء نماذج من طبيعة النبوة والرسالة؛ وحدود النبي والرسول؛ لتخليص العقول والأفكار من رواسب الوثنيات كلها؛ وتحريرها من تلك الأساطير التي أفسدت عقائد أهل الكتاب من قبل؛ وردتها إلى الوثنية بأوهامها وأساطيرها

- بينت السورة أن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هي البلاغ، وأن أمر هذا الدين ليس إليه هو، ومآل هذه الدعوة ليس من اختصاصه! إنما عليه البلاغ، وليس عليه هداية الناس، فالله وحده هو الذي يملك الهداية، سواء حقق الله بعض وعده له من مصير القوم، أو أدركه الأجل قبل تحقيق وعد الله، فهذا أو ذاك لا يغير من طبيعة مهمته. فالبلاغ يظل هو قاعدة عمل الرسول، ويظل كذلك قاعدة عمل الدعاة لهذا الدين بعده

- أرشدت السورة الدعاة أن ليس لهم أن يستعجلوا النتائج والمصائر، وأن ليس لهم أن يستعجلوا هداية الناس، ولا أن يستبطنوا وعد الله للمهتدين ووعيده للمكذبين، إنما عليهم البلاغ فحسب، أما حساب الناس في الدنيا، أو في الآخرة، فهذا ليس من شأن العباد، إنما هو من شأن رب العباد

قررت السورة كلمة الفصل في العلاقة بين اتجاه الإنسان وحركته، وبين تحديد مآله ومصيره؛ وبينت أن مشيئة الله به إنما تتحقق من خلال حركته في هذه الحياة؛ وذلك مع تقرير أن كل حدث إنما يقع ويتحقق بقدر من الله خاص.

- قررت السورة سنة اجتماعية، وهي أن مشيئة الله في تغيير حال قوم، إنما تجري وتنفذ من خلال حركة هؤلاء القوم أنفسهم، وتغيير اتجاهها وسلوكها تغييراً شعورياً وعملياً، فإذا غيّر القوم ما بأنفسهم اتجأها وعملاً غير الله حالهم، وفق ما غيروا هم من أنفسهم. فإذا اقتضى حالهم أن يريد الله بهم السوء، مضت إرادته، ولم يقف لها أحد، ولم يعصمهم من الله شيء، ولم يجدوا لهم من دونه ولياً ولا نصيراً. فأما إذا هم

استجابوا لربهم، وغيروا ما بأنفسهم بهذه الاستجابة، فإن الله يريد بهم الحسنی، ويحقق لهم هذه الحسنی في الدنيا، أو في الآخرة، أو فيهما جميعاً، فإذا هم لم يستجيبوا، أراد بهم السوء، وكان لهم سوء الحساب، ولم تغن عنهم فدية، إذا جاءوه غير مستجيبين يوم الحساب.

- بينت السورة أنه سبحانه لو شاء لخلق الناس باستعداد واحد للهدى، أو لقهرهم على الهدى، ولكنه سبحانه شاء أن يخلقهم مستعدين للهدى، أو للضلال ((إننا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً))<sup>5</sup> ، ((وهديناه النجدين))<sup>6</sup>

ولم يشأ بعد ذلك أن يقهرهم على الهدى، ولا أن يقهرهم على الضلال! إنما جعل مشيئته بهم تجري من خلال استجابتهم، أو عدم استجابتهم لدلائل الهدى، وموجبات الإيمان.

- قررت السورة كلمة الفصل في دلالة الكفر وعدم الاستجابة لهذا الحق الذي جاء به هذا الدين، على فساد الكينونة البشرية، وتعطل أجهزة الاستقبال الفطرية فيها، واختلال طبيعتها، وخروجها عن سواء السبيل

- بيان أن الذين لا يستجيبون للحق الذي جاءهم به القرآن، هم بشهادة الله سبحانه عمي، وصم، وبكم في الظلمات، وأنهم لا يتفكرون، ولا يعقلون. وأن الذين يستجيبون له هم أولو الأبواب، وهؤلاء تطمئن قلوبهم بذكر الله، وتتصل بما هي عارفة له، ومصطلحة عليه بفطرتها السليمة، فتسكن، وتستريح.

- أرشدت السورة إلى أن ثمة علاقة وثيقة بين الفساد الذي يصيب حياة البشر في هذه الأرض، وبين ذلك العمى عن الحق الذي جاء من عند الله لهداية البشر إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

- بينت السورة أن الذين لا يستجيبون لعهد الله، ولا يعلمون الحق الذي جاء من

<sup>5</sup> سورة الإنسان الآية 3

<sup>6</sup> سورة البلد الآية 10

عنده ، هم الذين يفسدون في الأرض؛ كما أن الذين يعلمون أنه الحق، ويستجيون له،  
هم الذين يصلحون في الأرض، وتركوا بهم الحياة.<sup>7</sup>

---

<sup>7</sup> موقع سيدتي / الموضوع فضل سورة الرعد ومقاصدها / بدون اسم للكاتب / [www.fourm.sedty.com](http://www.fourm.sedty.com)

## المبحث الثاني

### سبب نزول سورة الرعد

سبب نزول قوله تعالى : ((وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ))<sup>8</sup>

أخبرنا نصر بن أبي نصر الواعظ قال : أخبرنا أبو سعيد بن عبد الله بن محمد بن نصير قال : أخبرنا محمد بن أيوب الرازي قال : أخبرنا عبد الله بن عبد الوهاب قال : حدثنا علي بن أبي سارة الشيباني قال : حدثنا ثابت ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث رجلا مرة إلى رجل من فراعنة العرب ، فقال : " اذهب فادعه لي " . فقال : يا رسول الله ، إنه أعتى من ذلك . قال : " اذهب فادعه لي " . قال : فذهب إليه ، فقال : يدعوك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : وما الله ؟ أمن ذهب هو أو من فضة أو من نحاس ؟ قال : فرجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره وقال : وقد أخبرتك أنه أعتى من ذلك فقال لي : كذا وكذا فقال : ارجع إليه الثانية فادعه فرجع إليه فعاد عليه مثل ذلك الكلام فرجع إلى النبي فأخبره فقال : ارجع إليه الثالثة فأعاد عليه ذلك الكلام فبينما هو يكلمني إذ بعثت إليه سحابة حيال رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه<sup>9 10</sup> فأنزل الله تعالى ((وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ))<sup>11</sup>

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح وابن جريج وابن زيد : نزلت هذه الآية والتي قبلها في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة (( أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي غَسَّانَ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو خَلِيفَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ . قَالَ

<sup>8</sup> سورة الرعد الآية 13

<sup>9</sup> الراوي : أنس بن مالك / السنن الكبرى للنسائي / أفق 10745 / العزو 10:134 / سنة الوفاة 303

<sup>10</sup> موقع توثيق الحديث اسلام ويب / موسوعة الحديث / بدون إسم للكاتب / [www.library.islamweb.net](http://www.library.islamweb.net)

<sup>11</sup> سورة الرعد الآية 13

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْبَهَانِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ  
بْنُ أَحْمَدَ ، عَمُّ أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ظَمِيَاءُ بِنْتُ عَبْدِ  
الْعَزِيزِ بْنِ مَوْلَةَ ، قَالَتْ : كَانَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ فَارِسَ قَيْسٍ ، وَكَانَ عَمِيقًا ، وَكَانَ أَعْوَرَ .  
وَكَانَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَدْ رُمِيَ مِنْهُ ، وَمِنْ أَرْبَدَ ، أَخِي لَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ ، بِمَا  
أَهَمَّهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمَا أَتِيَاهُ ، فَلَقِيَهُمَا ، فَوَسَّدَ عَامِرًا وَسَادَةً ، وَقَالَ :  
أَسْلِمَ ، يَا عَامِرُ . " قَالَ : عَلَى أَنْ تَجْعَلَ لِي الْوَبَرَ ، وَلَكَ الْمَدَرَ ؟ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَعَلَى أَنْ تَجْعَلَ لِي الْخَلِيفَةَ بَعْدَكَ ، إِنْ أَنَا أَسْلَمْتُ ؟ قَالَ  
" لا : " . قَالَ : فَمَا الَّذِي تَجْعَلُ لِي ؟ قَالَ : " أَعِنَّةُ الْخَيْلِ ، تُقَاتِلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ " . قَالَ : أَوْلَيْسَتْ أَعِنَّةُ الْخَيْلِ بِيَدِي الْيَوْمَ ؟ وَوَلَى عَامِرٌ مُغْضَبًا ، وَهُوَ يَقُولُ :  
لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا جُرْدًا ، وَرِجَالًا مُرْدًا ، وَلَا رِبْطَنَ عَلَى كُلِّ نَخْلَةٍ فَرَسًا . وَقَالَ عَامِرٌ  
لأَرْبَدَ : إِمَّا أَنْ تَقْتُلَهُ وَأَكْفِيكَهُ ، وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلَهُ وَأَكْفِيَنِيهِ . قَالَ أَرْبَدُ : أَكْفِيَنِيهِ ، وَأَنَا أَقْتُلُهُ  
. فَانصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ عَامِرٌ : إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ .  
قَالَ : " افْتَرِبْ " . فَافْتَرِبَ حَتَّى حَتَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَلَّ  
أَرْبَدُ سَيْفَهُ ، وَأَبْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ بَرِيقَهُ ، فَتَعَوَّذَ مِنْهُ بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، تَعَالَى ، فَأَعَادَهُ  
اللَّهُ مِنْهُ ، وَبَسَّتْ يَدُهُ عَلَى السَّيْفِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ . فَلَمَّا رَأَى عَامِرٌ أَرْبَدَ لَا  
يَصْنَعُ شَيْئًا ؛ انصَرَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ لأَرْبَدَ : مَا مَنَعَكَ  
مِنْهُ ؟ قَالَ : إِنِّي لَمَّا سَلَلْتُ بَعْضَ سَيْفِي ؛ بَسَّتْ يَدِي ، فَوَاللَّهِ مَا قَدَرْتُ عَلَى سَلِّهِ .  
قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا أَرَدْتُ سَلَّ سَيْفِي ؛ نَظَرْتُ فَإِذَا فَحْلٌ مِنْ  
الإِبِلِ قَطْمٌ ، فَاعْرَضْتُ فَاةً ، بَيْنَ يَدَيْهِ ، يَهْوِي إِلَيَّ ، فَوَاللَّهِ ، لَوْ سَلَلْتُهُ لَخِفْتُ أَنْ يَتْبَعَ  
رَأْسِي . ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : " اللَّهُمَّ ، أَرِحْنِي مِنْهُمَا ،  
وَأَكْفِيَنِيهِمَا " . فَأَمَّا أَرْبَدُ ؛ فَأَرْسَلَ اللَّهُ ، تَعَالَى ، عَلَيْهِ صَاعِقَةً ، فَأَحْرَقَتْهُ . وَأَمَّا عَامِرٌ ؛  
فَطُغِنَ فِي عُنُقِهِ ، فَأَخَذَتْهُ غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْجَمَلِ ، فَلَجَأَ إِلَى بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ سُلُولٍ . فَلَمَّا  
غَشِيَهُ الْمَوْتُ ؛ جَعَلَ يَقُولُ : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سُلُولِيَّةٍ ! ثُمَّ مَاتَ .

وَفِي أَرْبَدٍ))<sup>12</sup> نَزَلَ قَوْلُهُ ، تَعَالَى : (( وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ))<sup>13</sup> .

2) سبب نزول قوله تعالى : (( وهم يكفرون بالرحمن ... الآية ))<sup>14</sup> قال أهل التفسير نزلت في صلح الحديبية حين أرادوا كتابة الصلح (( حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ "أَنَّ فَرِيشًا صَالِحًا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ : اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ سُهَيْلٌ : أَمَّا بِاسْمِ اللَّهِ ، فَمَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ))<sup>15</sup> وهكذا كانت الجاهلية يكتبون فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية وقال ابن عباس في رواية الضحاك : نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي : (( وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا )) الآية<sup>16</sup> فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال قل لهم الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي لا إله إلا هو .

3) قال الحافظ أبو يعلى في مسنده : حدثنا محمد بن إسماعيل بن علي الأنصاري حدثنا خلف بن تميم المصيبي عن عبد الجبار بن عمار الأيلي عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم عن جدته أم عطاء مولاة الزبير بن العوام قالت سمعت الزبير يقول لما نزلت : ((وأندر عشيرتك الأقربين ))<sup>17</sup> صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي قبيس يا آل عبد مناف إني نذير! فجاءته قريش فحذروهم وأندروهم ، فقالوا تزعم أنك نبي يوحى إليك وأن سليمان سخر له الريح والجبال وأن موسى سخر له البحر وأن عيسى كان يحيي الموتى فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال ويفجر لنا الأرض أنهارا فنتخذها محارث فنزرع ونأكل وإلا فادع الله أن يحيي لنا موتانا فنكلمهم ويكلمونا وإلا فادع الله

<sup>12</sup> الراوي الفرج بعد الشدة للتتوخي / أفق 51 / العزو 135 : 3 / المصنف المحسن بن علي التتوخي / سنة الوفاة 384

<sup>13</sup> سورة الرعد الآية 13

<sup>14</sup> سورة الرعد الآية 30

<sup>15</sup> الراوي الصحابي أنس بن مالك / صحيح مسلم / أفق 3343 / العزو 1785 / المصنف مسلم بن الحجاج / سنة الوفاة 261

<sup>16</sup> سورة الفرقان الآية 60

<sup>17</sup> سورة الشعراء الآية 214

أن يصير لنا هذه الصخرة التي تحتك ذهاباً فننحت منها وتغنيننا عن رحلة الشتاء  
والصيف فإنك تزعم أنك كهيتهم! قال فيينا نحن حوله إذ نزل عليه الوحي فلما سري  
عنه قال والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتكم ولو شئت لكان ولكنه خيرني بين أن  
تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتصلوا  
عن باب الرحمة فلا يؤمن منكم أحد فاخترت باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وأخبرني أنه  
إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه يعذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين<sup>18</sup> ونزلت :  
(وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) <sup>19</sup> وحتى قرأ ثلاث آيات  
ونزلت (( ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ))<sup>20 21</sup>

<sup>18</sup> الراوي الصحابي الزبير بن العوام / الكتاب مسند ابو يعلي الموصلي / أفق 670 / العزو 679 / المصنف ابي يعلي الموصلي /

سنة الوفاة 307

<sup>19</sup> سورة الإسراء الآية 59

<sup>20</sup> سورة الرعد الآية 31

<sup>21</sup> موقع المصحف الإلكتروني/ بدون اسم للكاتب / [www.e-quran.com](http://www.e-quran.com)

## المبحث الثالث

### مناسبة سورة الرعد لما قبلها وما بعدها

#### مناسبة سورة الرعد لما قبلها ( سورة يوسف ) :

في خاتمة سورة يوسف (( مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ))<sup>22</sup> ما هو هذا؟ هذا القرآن، بداية سورة الرعد (( تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ))<sup>23</sup> .

قال في سورة يوسف (( وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ )) وفي سورة الرعد (( وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ )) ، عموم وخصوص، المؤمنون قلة مع أنه تفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ولكن أكثر الناس لا يؤمنون، إذن الكلام متصل.

في خواتيم سورة يوسف قال (( وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ))<sup>24</sup> وذكر من هذه الآيات في بداية سورة الرعد (( اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (\*) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (\*) وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ

<sup>22</sup> سورة يوسف الآية 111

<sup>23</sup> سورة الرعد الآية 1

<sup>24</sup> سورة يوسف الآية 105

وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفُضٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ))<sup>25</sup> وكأين من آية في السموات والأرض يَمرون عليها وهم عنها معرضون، فصل بعد إجمال. (وَكَأَيِّنْ مِّنْ آيَةٍ) وفي سورة الرعد فصل الآيات رفع السموات ومد الأرض وجعل الرواسي وهذه كلها آيات لكنهم يَمرون عليها وهم عنها معرضون.<sup>26</sup>

### مناسبة سورة الرعد لما بعدها (سورة ابراهيم) :

قال سبحانه وتعالى في خاتمة سورة الرعد : ((وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ))<sup>27</sup> وقال في بداية سورة ابراهيم ((كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ))<sup>28</sup> إذن أنت مرسل ولست كما يقول الذين كفروا. وقال في خواتيم سورة الرعد ((وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ))<sup>29</sup>.

وفي بداية سورة ابراهيم قال ((وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (\*)) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ))<sup>30</sup>

<sup>25</sup> سورة الرعد الآيات 2، 3، 4

<sup>26</sup> موقع نداء الإيمان / من كتاب الحاوي في تفسير القرآن / عبدالرحمن القماش / الموضوع مناسبة سورة الرعد لما قبلها

[www.al-eman.com](http://www.al-eman.com)

<sup>27</sup> سورة الرعد الآية 43

<sup>28</sup> سورة ابراهيم الآية 1

<sup>29</sup> سورة الرعد الآية 42

<sup>30</sup> سورة ابراهيم الآيات 2,3

قال في سورة الرعد ((وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُدِّيَ الدَّارُ)) وفي سورة إبراهيم ((وَوَيْلٌ  
لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ))

قال في سورة الرعد : ((وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا)) كيف مكروا؟ جاء  
في سورة ابراهيم : ((الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ)) مكروا على أنفسهم<sup>31</sup>.

---

<sup>31</sup> موقع ملتقى أهل التفسير / الكاتب عبدالرحمن الشهري / الموضوع مناسبة سورة الرعد لما قبلها وبعدها [www.vb.tafsir.net](http://www.vb.tafsir.net)

# المبحث الأول

## الإعجاز لغة وإصطلاحا

### الإعجاز لغة:

الإعجاز مشتق من {العجز} والعجز في لغة العرب تدور أصوله الثلاثة (ع، ج، ز) علي معني التأخر ، ويلزم هذا المعني : الضعف ، فيظن أنهما أصلان لا رحم بينهما ، ولكن الرحم بينهما موصولة ، فإن الضعف من ولائد التأخر ، فالذي يعجز عن الأمر أي يضعف عنه إنما هو آتية في آخر ذلك الأمر ، فلا يستقيم له الاقتدار عليه ، وأهل الحكمة يقولون : {لا تدبروا إعجاز أمور قد ولت صدورها} فإن من فعل ذلك لا محال يضعف عن أن يقتدر عليها ، فكل من تأخر عن القيام بالأمر في عجزه ضعف عنه وأيضا" من حاول في آخر أمره شيئا" في أوله لم يقتدر عليه ، فسواء أكان التأخير من شأن الفاعل أو من شأن المفعول ، فإنه يترتب علي ذلك ضعف ، ولا يقال : عجز عن كذا إذا لم يحاوله ، أو رغب في المحاولة ، فعلم من نفسه ضعفها عنه ، فكان علمه بحال نفسه ، وحال ما يريد محاولته بمنزلة من أراد وحاول ، فثبت له ضعفه عما حاول ، فقليل له حين ذلك : عجز عنه ، وهذا يبين لك أنه لا يكون حكم بمعجز إلا من إرادة ومحاولة علي سبيل التحقيق أو التنزيل<sup>32</sup> .

وجاء في المحيط

عجز : العجز : نقيض الحزم ، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزا" فيهما ؛  
ورجل عجز وعجز : عاجز وإمرأة عاجز : عاجزة عن الشيء ؛ عن ابن الأعرابي .  
وعجز فلان رأي فلان إذا نسبه إلي خلاف الحزم كأنه نسبه إلي العجز . ويقال :  
أعجزت فلانا" إذا ألفتته عاجزا" . والمعجزة : العجز .  
والعجز : الضعف ، تقول : عجزت عن كذا أعجز . وفي حديث عمر : ولا تلبثوا

<sup>32</sup> اعجاز القران الكريم بالصرفه / محمود توفيق محمد سعد / من مكتبة علوم القرآن الكريم [www.moysar.com](http://www.moysar.com)

بدار معجزة أي لا تقيموا ببلدة يعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش ، وقيل بالشعر مع العيال . والمعجزة ، بفتح الجيم وكسرها ، مفعلة من العجز : عدم القدرة . وفي الحديث : كل شيء بقدر حتي العجز والكيس ، وقيل : أراد بالعجز ترك ما يحب فعله بالتسوية وهو عام في أمور الدنيا والدين . وفي حديث الجنة : ما لي لا يدخلني إلا سقط الناس وعجزهم ؛ جمع عاجز كخادم وخدم ، يريد الأغنياء العاجزين في أمور الدنيا . وفحل عجيز : عاجز عن الضراب كعجيس .

قال ابن دريد : فحل عجيز وعجيس إذا عجز عن الضراب ؛ قال الأزهري وقال أبو عبيد في باب العين : هو العجيز ، بالراء ، الذي لا يأتي النساء ؛ قال الأزهري : وهذا هو الصحيح ، وقال الجوهري : العجيز الذي لا يأتي النساء ، بالزاي والراء جميعاً . وأعجزه الشيء : عجز عنه<sup>33</sup> .

وجاء في لسان العرب ان المعجزة لغة هي إثبات العجز والضعف والتعجيز :  
التشيط.<sup>34</sup>

أما السيوطي فقد عرف المعجزة قائلاً : { اعلم أن المعجزة : أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة ، وهي إما حسية أو عقلية } ، أن الإعجاز هو فعل التحدي المصاحب للمعجزة ، والمعجزة ينبغي أن تكون واضحة جلية ودقيقة ، لا تحتاج إلي توضيح ، سالمة من المعارضة .<sup>35</sup>

لكن هناك من يريد الإضافة إلي هذا التعريف ، كون المعجزة ينبغي أن تحدث في إطار ما تتميز به الثقافة السائدة ، وفي هذا الصدد قال الدكتور نصر حامد أبو زيد : { إن المعجزة . التي هي دليل الوحي . لا يجب أن تفارق حدود الإطار الذي تتميز به الثقافة التي ينزل فيها الوحي ، لذلك كانت معجزة عيسي إبراء المرضي وإحياء الموتى ، مادامت ثقافته تتميز بالتفوق بعلم الطب . ولأن قوم موسي كانوا متفوقين في السحر ، كانت معجزته من جنس ما تفوقوا فيه ، والعرب الذين نزل فيهم القرآن كان { الشعر }

<sup>33</sup> القاموس المحيط / الفيروز أيادي / مؤسسة الرسالة - بيروت / الطبعة الثانية 1407 هـ / 1987 م

<sup>34</sup> لسان العرب / ابن منظور / تصحيح : أمين محمد عبدالوهاب ومحمد صادق العبيدي / دار إحياء التراث ومؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان / الطبعة 31 / 1419 هـ / 1999 م / ج 5 / ص 369

<sup>35</sup> الإتيان في علوم القرآن / جلال الدين السيوطي / النوع الرابع والستون / دار الفكر للطباعة والنشر

## الإعجاز إصطلاحا :

اصطلاحا هو أمر خارق للعادة ، مقروناً بالتحدي سالم من المعارضة .<sup>38</sup>  
وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لانحصار تفكيرهم بالمادة وقلة بصيرتهم  
وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم ولأن هذه الشريعة لما  
كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة - خصت بالمعجزة العقلية الباقية -  
وهي القرآن ليراهم ذوو البصائر.

وإن معجزات الأنبياء انتهت بانقضاء أعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها  
ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة فلا يمر عصر من العصور إلا ويظهر فيه شيء  
من إعجازاته و إخباراته مما يدل على صحة دعواه  
وقد عرف العلماء الإعجاز بقولهم : إثبات عجز العرب وغيرهم عن الإتيان بمثله  
من كل وجوه الإعجاز سواء البيانية أو الإخبار بالمغيبات أو غيرها .

ولم يبرز مصطلح إعجاز القرآن على الساحة إلا في القرن الثاني الهجري حيث كانت  
البصرة تموج بالتيارات الفكرية المختلطة ولعل أول من تولى الرد على المعتزلة وألف  
في ذلك هو الجاحظ في كتابه - نظم القرآن - ثم نهج الأدباء الذين جاؤوا بعده

نهجه<sup>39</sup>

<sup>36</sup> مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن) / نصر حامد ابو زيد / الطبعة الرابعة / المركز الثقافي العربي 1998م / ص 138

<sup>37</sup> الإعجاز به أنواع أخرى غير اللغوي وهي التشريعي والعلمي وهو مانحن بصدد الحديث عنه في هذا البحث

<sup>38</sup> كتاب الواضح في علوم القرآن / مصطفى الديب البغا / من موقع نداء الإيمان [www.al-eman.com](http://www.al-eman.com)

<sup>39</sup> موقع منتديات اذكر الله / الموضوع الإعجاز إصطلاحا للكاتب محمود جد يس [www.forums.ozkorallah.com](http://www.forums.ozkorallah.com)

## المبحث الثاني المعجزة والتحدي

### تعريف المعجزة :

هي الأمر الذي يفوق طاقات البشر ويخرق قوانين الطبيعة وخواص المادة .<sup>40</sup>

### شروط المعجزة :

أن تكون المعجزة خارقة للعادة غير ما اعتاد عليه الناس من سنن الكون والظواهر الطبيعية.

ان تكون فعلا لله تعالى

ان تكون قولاً كالقرآن او فعلاً كنبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم او تركا كعدم إحراق النار لسيدنا ابراهيم عليه السلام

ان تكون مقرونة بدعى الرسالة او النبوة حقيقة او حكما بأن تأخرت بزمن

يسير

ان لا تكون مكذبه له

ان لا تكون في زمن نقض العادة . كعلامات الساعة

أن تكون المعجزة مقرونة بالتحدي للمكذبين أو الشاكين.

أن تكون المعجزة سالمة عن المعارضة، فمتى أمكن أن يعارض هذا الأمر

ويأتي بمثله، بطل أن تكون معجزة.<sup>41</sup>

<sup>40</sup> موقع المكتبة الشاملة / من كتاب المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة / للكاتب أحمد عمر أبو شوفة / [www.shamela.ws](http://www.shamela.ws)  
<sup>41</sup> إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر محمد بن الطبيب الباقلائي - تعليق أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد عوسضة - دار الكتب العلمية - بيروت ط1 / 1421هـ / 2001م

## تنوع المعجزة وحكمته

### تنقسم المعجزة إلى قسمين:

القسم الأول المعجزات الحسية:

مثل: معجزة الإسراء والمعراج ، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابع النبي، تكثير الطعام القليل...

القسم الثاني: المعجزات العقلية:

مثل الإخبار عن المغيبات، والقرآن الكريم.

وقد جرت سنة الله تعالى كما قضت حكمته أن يجعل معجزة كل نبي مشاكلة لما يتقن قومه ويتفوقون فيه. ولما كان الغرب قوم بيان ولسان وبلاغة، كانت معجزة النبي الكبرى هي: القرآن الكريم.<sup>42</sup>

### تحدي القرآن للعرب وبيان عجزهم.

لقد تحدى الله العرب -وهم أهل الفصاحة- بل العالم بالقرآن كله على رؤوس الأشهاد في كل جيل بأن يأتوا بمثله، فقال تعالى : ((أَمْ يَقُولُونَ تَقَوْلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ \* فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ))<sup>43</sup>.

وقال تعالى: (( قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ))<sup>44</sup>. فعجزوا عن الإتيان بمثله.

<sup>42</sup> موقع إعجاز القرآن / الموضوع تنوع المعجزة وحكمته / بدون إسم للكاتب / [www.semanoor.com.sa](http://www.semanoor.com.sa)

<sup>43</sup> سورة الطور الآيات 33-34

<sup>44</sup> سورة الإسراء الآية 88

ولما كبلهم العجز عن هذا، فلم يفعلوا ما تحداهم، فجاءهم بتخفيف التحدي، فتحداهم بعشر سور، فقال تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* فَإِمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ))<sup>45</sup>.

ثم أرخى لهم حبل التحدي ، ووسع لهم غاية التوسعة فتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة، أي سورة ولو من قصار السور<sup>46</sup> ، فقال تعالى: (( أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَاذْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))<sup>47</sup>

<sup>45</sup> سورة هود الآيات 13-14

<sup>46</sup> موسوعة الإعجاز في القرآن الكريم والسنة - د . محمد راتب السني - دار المكتبي - سوريا ط2 - 1426 هـ / 2000 م

<sup>47</sup> سورة يونس الآية 38

## المبحث الثالث

### المعجزة الكبرى للرسول صلى عليه وسلم

(القرآن الكريم)

لكل نبي مرسل بدعوة جديدة لا بد له أن يقدم إلى جانب منهجه الجديد الذي يطالب الناس بتطبيقه معجزته الدالة على أن هذا المنهج هو من الخالق المدبر أي أنه منهج إلهي حكيم .

وعادةً لا بد أن تكون المعجزة هذه نادرة الحدوث ومتميزة بشكل معين تشد القلوب لها وتفرض نفسها على ذهن الإنسان ليدخل الإنسان بالتالي في إطار الطاعة التامة وإنها تجري على يد النبي المرسل كرامةً له من الله تعالى ليصدق الناس بأنه رسول بالفعل وإن منهجه هو منهج رباني قويم فيأتمر الناس بأوامر الله ويطيعونه ويطيعون الرسول أيضاً. والأنبياء (عليهم السلام) عموماً جاءوا بالمعجزات الدالة على نبوتهم وكانت المعجزات النبوية تتناسب مع مستوى الناس أولاً وتتناسب مع مستوى الحاجة لها ثانياً وتكون مناسبة للظرف السائد وهذه حكمة الله تبارك وتعالى ففي زمن موسى كان يسود السحر بأعنى أشكاله فجاءت عصا موسى على مستوى هذه الظاهرة وإذا بها تلقف ما يأفكون وأمام أعين الناس أول من يؤمن بإله موسى وهارون هم السحرة الذين سحروا أعين الناس وعارضوا موسى ورسالته لا بل إن الطاغية فرعون كان يحتمي بهم فإنهم أدركوا بعمق أن قضية العصا ليست من شؤون السحر. فقد قال سبحانه وتعالى: ((قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى، قال بل ألقوا فإذا جبالهم وعصيتهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، فأوجس في نفسه خيفة موسى، قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى، وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى، فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى))<sup>48</sup>.

أما النبي عيسى ابن مريم (عليه السلام) فكان الأمر السائد في زمانه الطب فمنح الله تبارك وتعالى قدرةً فائقةً للنبي عيسى في إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى كما في الآية الكريمة:

((أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله))<sup>49</sup>

وهكذا نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) جاء بالقرآن الكريم معجزته الخالدة ليكون القرآن هو المنهج الواضح للحياة وهذه المعجزة مناسبة للتطور البلاغي واللغوي لدى العرب آنذاك والمعروف ان العرب كانوا يتأثرون كثيراً بالأدب شعراً ونثراً حتى برز الشعراء الكبار في الجاهلية بقصائدهم الخالدة لفظاً ومعنى مما دفعهم ليكتبوا بعض القصائد الرائعة والمتفوقة بماء الذهب وعلقوها بالكعبة . كما هو معروف .

فجاء القرآن الكريم بكلام لا هو شعر ولا هو نثر بل هو قرآن حكيم لا نستطيع أن نقول عنه شيئاً آخر . وهو معجزة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) هذه المعجزة التي امتازت عن غيرها بأنها دائمة على مرّ العصور والأزمان وغير منقطعة بموت النبي كما في المعاجز الأخرى السابقة للأنبياء السابقين فقد كانت مؤقتة ضمن ظروف زمانية ومكانية محدودة لأن رسالتهم كانت محدودة إلى زمن معين، بينما القرآن الحكيم هو معجزة الله في كل زمان وكل مكان فهو المعجزة الخالدة التي أثبتت وأكدت معاجز الأنبياء من قبل وتحذت الفنون والعلوم على مرّ الزمن ما دام الله سبحانه أراد للرسالة الدوام إلى قيام الساعة منهجاً دائماً للبشر<sup>50</sup> .

والقرآن الكريم هذا قد احتوى على قصص الأولين من الأمم السالفة وفيه تبيان لقوانين الحياة وسنن الله وتحديد مصير الإنسان والمجتمع سلباً أو إيجاباً في الدنيا والآخرة ضمن ضوابط معينة وأشار إلى حقائق علمية اكتشف العلم الحديث بعضها بينما لا يزال بعضها لغزاً محيراً للألباب إلى الوقت الحالي ويبدو أن بعضها سيبقى سرّاً

<sup>49</sup> سورة آل عمران الآية 49

<sup>50</sup> إعجاز القرآن الكريم - فضل حسن عباس و سناء فضل عباس - دار الفرقان - عمان الأردن - بدون تاريخ

من الأسرار الدائمة .

فالقرآن رسالة ما بعدها رسالة وإنه آخر معجزة يبعثها الله تبارك وتعالى للبشرية  
فالقرآن آخر صورة إعجازية يأتي بها الوحي وإن الإسلام ختم تاريخ الرسل وبدأ بعصره  
الخالد .

والقرآن الحكيم قد أحاط الإنسان والمجتمع والطبيعة والغيب إحاطة تامة وأفرز  
البرنامج المتكامل للحياة روحياً ومادياً، معنوياً وطبيعياً . فحفظ الإنسان من الضياع  
والمجتمع من الانحراف والغيب من النكران . . وكلما يمر الزمان تتجلى عظمة القرآن  
أكثر لتقدم العلم بشتى صنوفه وتطور التكنولوجيا كل هذا التقدم بات يخدم القرآن  
خدمة جليلة وبالفعل يقف القرآن العظيم منذ أربعة عشر قرناً وقفة الشموخ والانتصار  
ليثبت للعالم بأنه صوت الله للبشرية يصلح لكل ظروف البشر وبأى مستوى كانوا  
علمياً وثقافياً وفكرياً . فهو الدستور الإلهي الذي يضمن بتطبيقه سعادة البشر نفسياً  
 واجتماعياً حيث بينت أحكامه أسس العلاقة بين العبد وربّه الجليل وكذلك العلاقة بين  
الإنسان والإنسان والعلاقة بين الإنسان والمجتمع ضمن الضوابط المشروعة بعيداً عن  
التمييز الطبقي والعشائري بل الشريعة الإسلامية ذوّبت كل الحواجز المصطنعة بين  
البشر وجعلتهم متساوين أمام القانون كأسنان المشط ((الناس سواسية كأسنان  
المشط)) كما في الحديث النبوي، وفي ظل القرآن الكريم تحققت الحرية للإنسان  
والمجتمع في اختيار عقيدته وطريقة حياته: ((لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من  
الغبي))<sup>51</sup> فقد أثار القرآن دفائن العقول والأفكار ليستنير الإنسان بهدى عقله وطاقاته  
الذهنية في حرية تامة ليختار الطريق الأصح له.<sup>52</sup> فقد قال تبارك وتعالى:  
((الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض))<sup>53</sup>  
وبالفعل عرف الإنسان قيمته وقدره وانتهى عصر الحرمان والذل والعبودية  
والاستغلال حينما جاء الإسلام لينشر تعاليمه بين البشر .

وهكذا فقد وجدت العائلة الإنسانية الكريمة نفسها معززة مكرمة في ظل المعجز

<sup>51</sup> سورة البقرة الآية 256

<sup>52</sup> كتاب المعجزة الكبرى القرآن / محمد ابو زهرة

<sup>53</sup> سورة آل عمران الآية 191

الإلهي ووجدت المرأة حقوقها بعد أن كشف القرآن أسرار المرأة وحدودها وكرامتها  
فقد عاملها القرآن بما يناسبها نفسياً .

قال سبحانه: ((من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة))<sup>54</sup> .  
وبمعنى آخر إن هذه المعجزة الخالدة والدستور الخالد استوعب كل مناحي الحياة وما  
يتصل بالإنسان والمجتمع والطبيعة والغيب من عقيدة وعبادة ومعاملة وحياة وممات  
في هذه الدنيا وفي الدار الآخرة ((فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب  
المحسنين))<sup>55</sup> .

ونحن إذ نتحدث عن المعجزة الربانية الخالدة لا بد أن نشير إلى أن الجاهلية  
القديمة والحديثة جابهت القرآن بأساليب عديدة ظناً منها أنها سوف تنهي مسيرة  
الإيمان وتنتصر لمصالحها ومن هذه الأساليب والأفكار :

- اعتبروا القرآن من تأليف النبي محمد (صلى الله عليه وآله

- نسبوا إلى الرسول الأعظم السحر والجنون والرهبنة .

- حاربوا الرسول الأكرم نفسياً وجسماً ولا زالوا يحاربون تأريخه المجيد وأتباعه  
الملتزمين .

- أثاروا الشبهات حول حياة النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى القرآن الحكيم بغية  
التشكيك بهما .

ولو أردنا أن نردّ على هذه الادعاءات نردها بإيجاز لأن البحث الطويل . كما أظن .  
غير مجدٍ بعد أن ركع العلم الحديث بكل اطروحاته المتقدمة لعظمة القرآن المجيد  
فبدأ علماء الذرة والتكنولوجيا والطب والأحياء والنبات يعترفون بمعجزة القرآن حيث  
يدلهم على قمة الأسرار والخفايا من القوانين والسنن الطبيعية بأسلوب مبسط مبین  
ومع كل ذلك لنا مع أصحاب هذه الادعاءات حديث موجز وقبل الحديث يمكن أن  
نقول أن النفوس المريضة تحاول وبشتى الطرق أن تستنتج تبريرات للوقوف مع هذه

<sup>54</sup> سورة النحل الآية 97

<sup>55</sup> سورة آل عمران الآية 148

الادعاءات وإن كانت هذه التبريرات غير مقنعة أساساً إنما يخدعون أنفسهم بها وهم يعلمون ولكن أمراض النفس وضغوط المجتمع الفاسد والمصالح الدنيوية كل ذلك يدفعهم للوقوف إلى جانب الباطل فقد قال سبحانه واصفاً هذه الحالة أدق وصف: ((ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً))<sup>56</sup> .

وبالضبط مثلهم مثل عمر بن سعد في واقعة كربلاء حيث قال :  
أترك ملك الري والري منيتي \*\*\* أم أرجع مأثوماً بقتل حسين  
يعني أنه يعرف نفسه لو قتل الحسين بن علي (عليه السلام) سيكون آثماً لكن ضغوط الشهوات الدنيوية دفعته للعمل القبيح.

والآن الذين يقولون إن القرآن من تأليف محمد (صلى الله عليه وآله) ليعلموا أنه رجل أُمي لا يقرأ ولا يكتب فقد قال تبارك وتعالى:  
((هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين))<sup>57</sup> .

وقال أيضاً: ((الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل))<sup>58</sup> .

وقال كذلك: ((وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتب ولا الإيمان<sup>59</sup>)).

إضافة لذلك إن حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) الشخصية قبل البعثة لم يمارس فيها قول الشعر أو النثر بل لم يدخل في مؤسسة أو جامعة تؤهله لذلك وحتى أولئك الذين يدخلون إليها في الوقت الحاضر لا يستطيعون أن يطرحوا شيئاً من هذه التعاليم الإلهية وبهذه القدرة الكبيرة. إضافة ذلك لو كان القرآن من تأليف محمد لانعكست على القرآن الحكيم حالات البشر المتعددة من ضعفٍ وغضبٍ ونحن لا نرى ذلك في الكتاب العزيز .

<sup>56</sup> سورة النمل الآية 14

<sup>57</sup> سورة الجمعة الآية 2

<sup>58</sup> سورة الاعراف الآية 157

<sup>59</sup> سورة الشورى الآية 52

قال تبارك وتعالى:

((ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً))<sup>60</sup>.

أما تنسيبهم للنبي (صلى الله عليه وآله) السحر والجنون وما شابه فإنه دليل عجزهم ومن المعلوم أن المعجزة تختلف عن السحر اختلافاً عن السحر اختلافاً بارزاً في عدة أمور منها أن الساحر يخلط بين أمور عديدة ليخرج أمام الأعين أمراً نتصوره غريباً بطريقة الإبداع بالتأثير على شعور الإنسان أو عينه أو خياله وفي الآية: ((يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى))<sup>61</sup> في قصة موسى والسحرة بينما المعجزة هي حقيقة واقعة بعيدة عن الخيال والشعور بل كما ترى الشمس وتؤمن بها<sup>62</sup>.

والساحر عادةً يصل إلى هذه الفن عبر دراسة وإمكانيات ذاتية خاصة بينما المعجزة لا تحتاج لذلك لأنها قدرة تسلّم إليه من الله تعالى عبر الأمين، والساحر لا يكون وحده في هذا العمل بل ضمن مجموعة من السحرة يمكن أن يكشف أحدهم الآخر ويوضح ضعفه بينما المعجزة تجري على يد نبي مرسل لا تناقضه معجزة أخرى.

والسحرة لا تكون لديهم أهداف ولربما يسحرون أعين الناس لأغراض شخصية أو شهوات دنيوية لذلك نلاحظهم يكونون ذيولاً للطغاة وفي خدمة أغراضهم ومصالحهم بينما صاحب المعجزة له أهدافه المقدسة وعادة يكون في صف المعارضة للطغاة والمتسلطين ويستعمل المعجزة في محلها ليقنع الناس بأن رسالته من الله تعالى وليست له أهداف غيرها. علماً بأن الناس كانوا يتهمون الأنبياء عموماً بالسحر لعجزهم أمام المعجزات الخارقة للعادات والقوانين السائدة فيقولون إنه ساحر إنه مجنون إنه كاهن. . . وبعد الاتهام بالسحر جرت عادة الظالمين أن يتدثروا حرباً نفسية واقتصادية ثم بالتصفيات الجسدية لأولياء الله تعالى فمن هنا نفهم أسباب الحروب والمعارك في زمن الأنبياء والأولياء فبعد انهزام الظالمين والمغرر بهم أمام المعجزة الربانية يتوسلون بلغة الغاب العنيفة ليعيدوا كرامتهم المهذورة أمام قوة القرآن الكريم والمعجز الأخرى

<sup>60</sup> سورة النساء الآية 82

<sup>61</sup> سورة طه الآية 66

<sup>62</sup> إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر محمد بن الطبيب الباقلاني - تعليق أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد عوسضة - دار الكتب العلمية

التي جاء بها النبي (صلى الله عليه وآله) والأنبياء (عليهم السلام) من قبله، وهكذا بالنسبة لرميهم النبي (صلى الله عليه وآله) بالجنون بسبب المرض النفسي المتأصل في داخلهم ورغبة منهم للتأثر لكبريائهم.<sup>63</sup>

قال تعالى: ((قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم...))<sup>64</sup>.  
وقوله ((وما صاحبكم بمجنون))<sup>65</sup>.

ولنا في كلام النضر بن الحارث الذي يعتبر من أعداء النبي (صلى الله عليه وآله) خير دليل حيث وقف بمكة خاطباً: (يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانةً حتى إذا رأيتموه في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلت كاهن لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقلت شاعر لا والله ما هو بشاعر قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه وقلت مجنون لا والله ما هو مجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش فانظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم.<sup>66</sup>

<sup>63</sup> موقع شبكة القرآن الكريم / الموضوع المعجزة الكبرى / للأستاذ: عدنان الرفاعي [www.alquran-network.net](http://www.alquran-network.net)

<sup>64</sup> سورة سبأ الآية 46

<sup>65</sup> سورة التكويد الآية 22

<sup>66</sup> دلائل النبوة / أحمد بن الحسين بن علي ابوبكر البيهقي / المحقق د. عبدالمعطي قلعي / دار الكتب العلمية / الطبعة الاولى

## المبحث الرابع

### الإعجاز العلمي

إعجاز القرآن يقصد به إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله، أى نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله ووصف الإعجاز بأنه علمى نسبة إلى العلم.

والأصل فى معنى العلم عند العرب هو الإدراك الصحيح لحقائق الأشياء، وهو معنى مطلق غير مقيد بتخصيص بعينه، والإطلاق:

يفيد الشمول والتعميم. أما تصنيف العلوم إلى دينية وديونية، أو نقلية وعقلية، أو شرعية وكونية، أو نظرية وتجريبية، أو إنسانية وطبيعية، أو غير ذلك، فهو تصنيف يعتمد على الصفات المعبرة عن موضوعات العلم، أو مصادره، أو الطرائق التى يتم تحصيله بها بحسب تناسبها وقرب بعضها من بعض. وقد يخصص العلم بموضوع معين، فيقال: علم التفسير أو علم اللغة أو علم التاريخ أو علم الفلك أو علم الأحياء، أو غير ذلك من العلوم<sup>67</sup>

والمقصود بالعلم الذى ينسب إليه مصطلح (الإعجاز العلمى للقرآن الكريم) هو العلوم الكونية التجريبية الباحثة فى ظواهر الكون والحياة.

وعليه: فإن (الإعجاز العلمى) للقرآن الكريم هو إخبارهما بحقيقة كونية أثبتها العلم التجريبى، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مما يظهر صدقه فيما بلغ عن رب العزة سبحانه وتعالى<sup>68</sup>.

<sup>67</sup> رحيق العلم والإيمان / أحمد فؤاد باشا / دار الفكر العربى 2006م / ص 26  
<sup>68</sup> عبدالمجيد الزنداني الإعجاز العلمى تأصيلا ومنهجيا / مجلة الإعجاز فى القرآن والسنة / العدد الأول

والإعجاز العلمي للقرآن يُقصد به سبقه بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهره التي لم تتمكن العلوم المكتسبة من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد قرون متطاولة من تنزل القرآن بحسب تعريف زغلول النجار<sup>69</sup>.

## أوجه الإعجاز العلمي

إن معجزة القرآن العلمية، تظهر لأهل العلم، في كل مجال من مجالاته، فهي ظاهرة في نظمه، وفي إخباره عن الأولين، وفي إنبائه بحوادث المستقبل، وحكم التشريع، وغيرها.. ولقد شاع مصطلح الإعجاز العلمي في عصرنا، للدلالة على أوجه إعجاز القرآن والسنة، التي كشفت عنها العلوم الكونية والطبية والمتأمل في أحوال العالم قبل نزول القرآن، يرى التخلف الهائل في مجال العلوم الكونية، وكيف اختلطت المعارف الكونية للإنسان، بالسحر والكهانة والأوهام، حتى غلبت الخرافة، وسادت الأساطير، على الفكر الإنساني ولقد انتظرت البشرية طويلاً - بعد نزول القرآن - إلى أن امتلكت من الوسائل العلمية، ما يكشف لها أسرار الكون، وإذا بالذي يكتشفه الباحثون بعد طول بحث ودراسة، تستخدم فيها أدق الأجهزة الحديثة، يرى مقرراً في آية، أو حديث، قبل ألف وأربعمائة عام، وذلك فيما تعرض له الوحي من حقائق وما كان العرب الذين خوطبوا بهذا القرآن، بحاجة إلى هذه الأوصاف، والأنباء المستفيضة فيه، عن الكون وأسراره، لإثبات صدق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكنه الوحي المعجز؛ الذي يحمل بينه صدقه معه، لجميع البشر، في عصورهم المختلفة، وأطوارهم المتباينة، كما قال أبو العباس بن تيمية في وصف القرآن: وقد اجتمع فيه من الآيات ما لم يجتمع في غيره، فإنه هو الدعوة والحجة، وهو الدليل والمدلول عليه، وهو البينة على الدعوى، وهو الشاهد والمشهود به.<sup>70</sup>

<sup>69</sup> القرآن وإعجازه العلمي - محمد إسماعيل إبراهيم - دار الفكر - بيروت  
<sup>70</sup> موقع الإعجاز العلمي - جامعة الإيمان / الكاتب: عبدالمجيد الزندانى / الموضوع المعجزة العلمية في القرآن والسنة  
[www.jameataleman.org](http://www.jameataleman.org)

## تتمثل أوجه الإعجاز العلمي في القرآن فيما يلي

- في التوافق الدقيق بين ما في نصوص الكتاب، وبين ما كشفه علماء الكون من حقائق كونية، وأسرار علمية، لم يكن في إمكان بشر أن يعرفها وقت نزول القرآن.
- تصحيح الكتاب لما شاع بين البشرية، في أجيالها المختلفة، من أفكار باطلة، حول أسرار الخلق لا يكون إلا بعلم من أحاط بكل شيء علماً.
- سن التشريعات الحكيمة، التي قد تخفى حكمتها على الناس، وقت نزول القرآن، وتكشفيها لأبحاث العلماء في شتى المجالات.
- عدم الصدام بين نصوص الوحي القاطعة التي تصف الكون وأسراره على كثرتها، وبين الحقائق العلمية المكتشفة على وفرتها<sup>71</sup>.

## ثمرات الإعجاز العلمي

- الأثر البالغ الذي تركه في قلوب المسلمين، والذي يترجم بزيادة اليقين عندهم لدى رؤيتهم هذه الحقائق الباهرة ؛ لأنها وردت على لسان النبي الأمي محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، وهكذا فإنها خير محرض للتمسك بالقرآن والسنة والاهتداء بهما.

- الرد العلمي الدامغ على الأفكار التشكيكية بصحة الرسالة المحمدية؛ الرد العملي المقترن بالبرهان الساطع على أن الدين الإسلامي هو دين العلم حقاً.

إن الإعجاز العلمي يعتبر خير محرض لهمم المسلمين كي يتابعوا مسيرة البحث والتجريب والمقارنة وغير ذلك من وسائل الكشوف العلمية والتقدم المعرفي، وفي الوقت نفسه فإن ذلك يفضي إلى توسيع دائرة شواهد الإعجاز العلمي.

<sup>71</sup> موقع الإعجاز العلمي / الموضوع الإعجاز العلمي تأصيلاً ومنهجاً / إعداد الأمانة العامة لهيئة الإعجاز العلمي  
[www.eajaz.org](http://www.eajaz.org)

كما أن هذا الإعجاز العلمي يعتبر قناة آمنة ترشد بقية قنوات الدعوة إلى الله والذي يتتبع أسباب دخول كثير من الناس في الإسلام - ممن كانوا نصارى أو بوذيين أو يهود - والذين انتهى بهم لإعلان شهادة الحق ؛ من خلال معاينة لطائف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ولا شك أن ظاهرة الرجوع إلى دين الإسلام من قبل الذين كانوا قديماً من الشاردين الغافلين، وهكذا إسلام غير المسلمين ؛ فإن ذلك كله أثمر مع ازدياد يقين المسلمين بدينهم رجوعاً لحالة العزة في نفوس أبناء الأمة الإسلامية بعد الكبوة التي حصلت لهم عقب سقوط الخلافة الإسلامية وهيمنة الدوائر الاستعمارية عليهم، وهذا كله يذكرنا بالحقيقة التي لا تتخلف أبداً؛ والتي أخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال).<sup>72</sup>

قال سبحانه وتعالى ((والذين سَعَوْا فِي آيَاتِنَا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم  
(\*)) ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز  
الحميد))<sup>73</sup>

<sup>72</sup> المدخل إلى التفسير الموضوعي - عبدالستار فتح الله سيد - دار التوزيع - ط3 - 1411 هـ / 1990 م

<sup>73</sup> سورة سبأ الآيات 5 ، 6

## المبحث الأول

### مطابقة قانون الجاذبية الأرضية في سورة الرعد

الجاذبية الأرضية عبارة عن قوة تجذب كل الأجسام الموجودة في الكون جهة مركز الأرض ولقد كانت هناك محاولات عديدة لوصف وتفسير الجاذبية عبر التاريخ. ففي عام 330 قبل الميلاد، زعم أرسطو أن للعناصر الأربعة - الأرض والماء والهواء والنار - مواقعها الطبيعية وهي تميل إلى التحرك باتجاه هذه المواقع. وقد ذهب إلى أن الأجسام التي تحتوي على مقادير من الأرض أكبر من غيرها تسقط نحو الأرض بصورة أسرع وأن سرعتها تزيد عندما تقترب من موقعها الطبيعي.

وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي عبر البيروني بشكل واضح عن مفهوم الجاذبية الأرضية في رده على المعترضين على دوران الأرض فقال كتابه القانون المسعودي: "الناس على الأرض منتصبو القامات على استقامة أقطار الكرة، وعليها أيضا نزول الأثقال إلى الأسفل".

أما الهمداني من علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي فقد عبر بوضوح عن مفهوم الجاذبية فذكر في كتابه الجوهرتين عن الأرض وما يرتبط بها من أركان ومياه وهواء ما نصه: "فمن كان تحتها (أي تحت الأرض) فهو في الثبات في قامته كمن فوقها، ومسقطه وقدمه إلى سطحها الأسفل كمسقطه إلى سطحها الأعلى، وكثبات قدمه عليه. فهي بمنزلة حجر المغناطيس الذي تجذب قواه الحديد إلى كل جانب. فأما ما كان فوقه فإن قوته وقوة الأرض تجتمعان على جذبته وما دار به فالأرض أغلب عليه إذا كان الحديد مثلا يمس أجزاء الحجر والأرض أغلب عليه بالجذب لأن القهر من هذه الحجارة لا يرفع العلاء ولا سفلة الحداد".

في تعبير عن تناسب عجلة الجاذبية الأرضية مع بعد المسافة عن مركز الأرض أشار ابن سينا في كتابه الشفاء ما نصه:

"والخفيف المطلق هو الذي في طباعه أن يتحرك إلى غاية البعد عن المركز، ويقتضي طبعه أن يقف طافيا بحركته فوق الأجرام كلها، وأعني بالطافي ليس كل وضع فوق جسم، بل وضعاً يصلح أن يكون منتهى حركة. والثقل المطلق ما يقابله حق المقابلة، فتكون حركته أسرع حركة لميله إلى غاية البعد عن المحيط خارفاً كل جسم غيره، فيقتضي أن يقف رأسياً تحت الأجسام كلها".

ولقد بحث ابن ملكا البغدادي حركة المقذوفات من حيث أن حركتها إلى أعلى تعاكس فعل الجاذبية الأرضية، فتبطأ من تسارعها حتى تصل إلى نقطة الصفر ثم ترتد راجعة إلى سطح الأرض بفعل الجاذبية الأرضية. فيقول في كتابه المعبر: "من توهم أن بين حركة الحجر علواً المستكرهة بالتحليق وبين انحطاطه وقفة فقد أخطأ. وإنما تضعف القوة المستكرهة له وتقوى قوة ثقله، فتصغر الحركة، وتخفى حركته على الطرف، فيتوهم أنه ساكن"، ويضيف: "فكذلك الحجر المقذوف فيه ميل مقاوم للميل المقذوف، إلا أنه مقهور بقوة القاذف، ولأن القوة القاسرة عرضية فيه فهي تضعف لمقاومة هذه القوة والميل الطبيعي ولمقاومة المخروق، فيكون الميل القاسر في أوله على غاية القهر للميل الطبيعي، ولا يزال يضعف ويبطئ الحركة ضعفاً وبطئاً بعد بقاء حتى يعجز عن مقاومة الميل الطبيعي، فيغلب الميل الطبيعي فيحرك إلى جهته".

ولقد ظل تفسير ابن ملكا سائداً طوال ستة قرون حتى عام 1012هـ / 1604 م. عندما استنتج العالم الإيطالي جاليليو جاليلي أن الجاذبية تمنح عجلة محددة وليست سرعة وأن هذه العجلة متساوية لكل الأجسام التي تتحرك في الفراغ.<sup>74</sup>

<sup>74</sup> موقع ستار تايمز / الموضوع الجاذبية الأرضية من منظور عدة نظريات فيزيائية/ الكاتب بدون اسم / [www.startimes.com](http://www.startimes.com)

أما العالم الإنجليزي إسحاق نيوتن فقد قدم تصورا لنظرية الجاذبية الأرضية ، لم يكن أحد قبل نيوتن يعرف شيئا واضحا عن قانون الجاذبية العام ، من المعروف أنّ نيوتن هذا كان يوماً جالسا تحت شجرة تفاح، فسقطت تفاحة من الشجرة على الارض، فاستولى هذا الحدث الصغير على كل تفكيره وأمضى سنوات يفكر في القوة التي جذبت التفاحة إليها. لماذا لم تسقط الى السماء؟ وبعد سنوات توصل الى وضع قانون الجاذبية الأرضية التي تقول :

"تجاذب الكتلتان بنسبة طردية مع حاصل ضرب كتلتيهما وعكسياً مع مربع المسافة بين مركزي ثقلتهما " .

على أثر صياغة هذا القانون اتضح وضع المنظومة الشمسية ، لماذا تدور هذه الكواكب العظيمة كل في مدار حول الشمس؟ لماذا لا تهرب من هذا المدار و تنطلق في كل اتجاه؟ لماذا لا تتراكم بعضها فوق بعض؟ ما هذه القوة التي تمسك هذه الاجرام في مدارات دقيقة في هذا الفضاء الشاسع، دون أن تتجاوزها حتى بمقدار رأس الابرة؟ اكتشف نيوتن أنّ حركة الجسم الدائرية تجعله يبتعد عن المركز، و قانون الجاذبية يجذبه الى المركز، فاذا ما تعادلت هاتان القوتان، القوة الطاردة عن المركز، والقوة الجاذبة نحو المركز، أي إذا أوجدت "الكتلة" و"المسافة" من القوة "الجاذبة الى الداخل" والقوة "الطاردة الى الخارج" مقادير متعادلة، بقي الجسم يدور في مداره ولا يتعداه.<sup>75</sup>

<sup>75</sup> المعارف الكونية بين العلم والقرآن - نخبة من علماء الفكر الإسلامي ، إشراف د . منصور حسب النبي - دار الفكر العربي - 1418 هـ / 1998 م

## قانون الجاذبية الأرضية في ضوء سورة الرعد :

غير أن القرآن قبل أكثر من ألف سنة من اكتشاف هذه القوانين قال في سورة الرعد: (( اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ))<sup>76</sup>.

وقد جاء في تفسير هذه الآية عن الامام علي بن موسى قوله: " ليس الله يقول بغير عمد ترونها؟ قلت: بلى. قال: ثمَّ عمد لكن لا ترونها."  
أهناك تعبير أوضح وأبسط في الادب العربي من هذا القول عن قوّة الجاذبية: أعمدة غير مرئية، ليفهمه عامّة الناس<sup>77</sup>

هناك عمد، ولكنكم لا ترون هذا العمدة، قال بعض العلماء: هذه إشارة إلى قوى الجذب فيما بين المجرّات، وما بين الكواكب، وما بين الكتل .

سبحان الله كوكب الأرض يمتاز بجاذبية محددة مناسبة للحياة المستقرة، ولو كانت جاذبية الأرض أقل مما هي عليه (مثل القمر) فإن الإنسان سيطير في الهواء عندما يبذل أي جهد، ولو كانت الجاذبية أكبر مما هي عليه (مثل المشتري) لالتصق الإنسان بالأرض ولم يعد قادراً على الحركة .

إنها قوة سخرها الله لجميع الأجسام في الكون لتجاذب، فالأرض تشدنا نحو

<sup>76</sup> سورة الرعد الآية 2

<sup>77</sup> سلسلة دروس في العقائد الإسلامية / آية الله الشيرازي / مؤسسة البعثة ط2 / ص 112-116

مركزها، بفعل قوة جاذبيتها، ولذلك فإننا نحس بالاستقرار على ظهرها، وبالتالي فهي  
قرار لنا.<sup>78</sup>

## المبحث الثاني

مطابقة ماتوصل إليه العلماء من كروية الأرض في ضوء سورة

### الرعد

على الرغم من أن "كروية الأرض" تعدُّ الآن من الحقائق العلمية البديهية التي لا  
يشكُّ فيها أحد من الناس على اختلاف الأعمار والثقافات ، إلا أن هذه الحقيقة  
واجهت في عصور قديمة صعوبات بالغة حتى تستقر علمياً في أذهان البشر ، وقد  
يأخذك العجب عندما تعلم أن هيئات دينية كبرى حكمت العقل الأوروبي قرونًا طويلة  
ضاقت بهذه الحقيقة العلمية ضيقًا حملها على تكفير من يؤمن بها من العلماء ، وربما  
بلغ الأمر حدَّ التعذيب أو الإعدام بأبشع الأساليب!! حتى جاء الإسلام بما يحمله من  
دعوة لتوسيع النظر في الكون، وتحرير العقل من الأوهام والخرافات، وإطلاق سراح  
البحث العلمي معتمدًا على التجريب والبرهان، ثم الوصول للحقائق بعد نقاش  
موضوعي حُرٍّ وهادئ؛ فأحيا ما كاد ينمحي من حقائق العلوم جميعًا (وكروية الأرض  
إحداها).

كان الإغريق يعتقدون أن الأرض قرص دائري مسطح تحيط به مياه المحيطات  
من كل جانب، فهذا هو "هكتاتيوس" (سنة 500 ق.م.) والذي يعتبر أبا الجغرافيا

<sup>78</sup> موقع الكحيل للإعجاز العلمي / الموضوع نعمة الجاذبية الأرضية بقلم عبدالدايم الكحيل [www.kaheel7.com](http://www.kaheel7.com)

الإغريقية يرسم خرائطه على أساس القرص المستدير.. وبالرغم من أن "أفلاطون" (سنة 348 ق.م.) أتى بأول نظرية عن كروية الأرض إلا إنه لم يلق التأييد الكافي ممن جاء بعده بل إن الدولة الرومانية رفضت هذه الفكرة، وكتب "كوزماس" أبو الجغرافيا الرومانية" في (سنة 547 م): "إن العالم يشبه العجلة، وإن مياه المحيط حوله من كل الجهات..". وبلغ الأمر ذروته حين تبنت الكنيسة وآباؤها الأوائل (وعلى رأسهم "لكتانشيوس") هذه النظرية بشدة، وقالوا بأن الأرض مسطحة، وأن الجانب الآخر غير مأهول؛ وإلا سقط الناس في الفضاء .

ومما يُذكر في هذا السياق أن راهباً مصرياً يُدعى "قزماس" وضع في القرن السادس الميلادي نظرية فلكية استمدّها من النصوص المقدّسة أصرّ فيها على أن الأرض مستطيل مسطح، وأنها لا يمكن أن تكون كروية.

المثير للعجب أن التعامل مع معارضي أمثال تلك النظريات كان يتّسم بالضراوة البالغة؛ فكان المعارض يتعرض للتعذيب على الخازوق أو الحرق حيّاً بتهمة الهرطقة (التي تعني كنسيّاً: المروق عن الدين الصحيح) بل كان علماء أوروبا حتى القرن الثالث عشر الميلادي يرسمون خريطة العالم على شكل صليب: رأسه هي الجنة، وقدماه هي النار، وذراعاها: البحر الأبيض والبحر الأحمر، وبيت المقدس (أورشليم) في موضع القلب .

من أشهر العلماء الأوروبيين الذين تبنّوا نظرية كروية الأرض "نيقولا كوبرنيكوس" (1473م – 1543م) الذي توصل إلى أن الأرض ليست مركز الكون.. إلا أنه لم يتجرأ على نشر كتابه إلا وهو على فراش الموت!! وظل كتاب "كوبرنيكوس" من الكتب المحرمة، واضطهدت الكنيسة كل من يؤيد اعتقاد "كوبرنيكوس" مثل "برونو" الذي أُعدم حرقاً، و"جاليليو" الذي أودع السجن حتى أرغم على التنكر لنظرية "كوبرنيكوس" والتخلي عن آرائه، والانصياع للفكر الكنسي .<sup>79</sup>

<sup>79</sup> ظواهر جغرافية في ضوء القرآن الكريم – إبراهيم حسين شحاتة - الأردن – العقبة - بدون تاريخ

جاءت الحضارة الإسلامية فأحيت نظرية كروية الأرض وتبنتها، وربما كان من أهم أسباب ذلك أن القرآن أشار بصور مختلفة إلى كروية الأرض .

فمن ذلك قوله تعالى: ((وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا))<sup>80</sup> والدحية في اللغة هي الكرة ، كما أن هناك آيات تتحدث عن دوران هذه الكرة حول نفسها بما يحدث الليل والنهار .

فيقول تعالى: (( يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ))<sup>81</sup> ويعلق الدكتور زغلول النجار على هذه الآية الكريمة بقوله: "معني: يكور الليل علي النهار ويكور النهار علي الليل أي: يُغشي كل واحد منهما الآخر كأنه يُلْفُه عليه، وهو وصف واضح الدلالة علي كروية الأرض، وعلي دورانها حول محورها أمام الشمس، وذلك لأن كلا من الليل والنهار عبارة عن فترة زمنية تعتري نصف الأرض في تبادل مستمر، ولو لم تكن الأرض مكورة لما تكور أي منهما، ولو لم تكن الأرض تدور حول محورها أمام الشمس ما تبادل الليل والنهار وكلاهما ظرف زمان وليس جسما ماديا يمكن أن يكور، بل يتشكل بشكل نصف الأرض الذي يعتريه.

ثم يؤكد الله تعالى هذا المعنى فيقول سبحانه: ((رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ))<sup>82</sup> ويقسم في موضع آخر: ((فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ))<sup>83</sup> فهي آيات تشير بوضوح إلى أن الشمس عندما تشرق على مكان من الأرض فهذا يعني أن هناك غروباً في مكان آخر، أي أن المشارق والمغرب تتعاقب بسبب دوران الكرة الأرضية حول نفسها .<sup>84</sup>

## كروية الأرض في ضوء سورة الرعد :

<sup>80</sup> سورة النازعات الآية 30

<sup>81</sup> سورة الزمر الآية 5

<sup>82</sup> سورة الرحمن الآية 17

<sup>83</sup> سورة المعارج الآية 40

<sup>84</sup> تفسير الشعراوي - محمد متولي الشعراوي ، المحقق : د . أحمد عمر هاشم ، أهبار اليوم للطباعة ، القاهرة 1991م .

قال تعالى : (( وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي ))<sup>85</sup>.

كيف تكون الأرض ممدودة ؟ و ما معنى ذلك ؟.

معنى ذلك أننا مهدنا السير فيها فستبقى ممدودة أمامنا ، لن تنتهي فيها إلى حاجز يحول دون ما وراءه ، أو هوة أبدية نقف عندها عاجزين فلنسر في أي اتجاه نريد، و لتسر الليالي والشهور و السنين و العمر كله ، وسنبقى نسير وستبقى ممدودة ، ولا يوجد شكل من الأشكال الهندسية تتحقق فيه هذه الحالة إلا الشكل الكروي ، فحيثما سرت عليه يبقى ممدوداً أمامك، و أي شكل آخر لا يمكن أن يحقق معنى هذه الآية<sup>86</sup> .

وقد أشار أئمة الإسلام منذ القديم إلى هذه الحقيقة فقد أشار الإمام ابن القيم الجوزية وأشار كذلك الإمام الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب إلى كروية الأرض فقال :

"إن مد الأرض هو بسطها إلى ما لا يدرك منتهاه ، و قد جعل الله حجم الأرض عظيماً لا يقع البصر على منتهاه ، و الكرة إذا كانت في غاية الكبير كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح المستوي الامتداد ."

وإلى ذلك أشار شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" قال : "اعلم أن الأرض قد اتفقوا على أنها كروية الشكل و ليست تحت وجه الأرض إلا وسطها ونهاية التحت المركز و هو الذي يسمى محيط الأثقال . ولم تظهر كروية الأرض للناس وهي تسبح في الفضاء إلا عندما أطلق الروس القمر الصناعي الأول "سبوتنيك" في مداره حول الأرض في أكتوبر 1957م واستطاع العلماء الحصول على صور واضحة لكوكب الأرض بواسطة آلات التصوير التي كانت مثبتة في القمر الصناعي وفي عام 1966 م هبط القمر الصناعي "لونيك 9" بأجهزته المتطورة على سطح القمر ، و أرسل لمحطات الاستقبال على الأرض صوراً عن كوكب الأرض.

<sup>85</sup> سورة الرعد الآية 3

<sup>86</sup> كتاب الإسلام والحقائق العلمية / محمود ابوالقاسم / دار الهجرة - بيروت

فكيف عرف محمد صلى الله عليه و سلم ذلك؟! إنه الوحي الإلهي، الذي يدل على أن الذي أنزل القرآن هو خالق الأكوان، وهو بكل شيءٍ عليم<sup>87</sup>.

**ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي :** المد معناه البسط ومعنى ذلك أن الأرض مبسوطة ، ولو فهمنا الآية على هذا المعنى لا تَهمنا كل من تحدّث عن كروية الأرض بالكفر خصوصا أننا الآن بواسطة سفن الفضاء والأقمار الصناعية قد استطعنا أن نرى الأرض على هيئة كرة تدور حول نفسها ، نقول إن كل من فهم الآية الكريمة بمعنى أن الأرض مبسوطة لم يفهم الحقيقة القرآنية التي ذكرتها هذه الآية الكريمة ، ولكن المعنى يجمع الإعجاز اللغوي والإعجاز العلمي معا ويعطي الحقيقة الظاهرة للعين والحقيقة العلمية المختفية عن العقول في وقت نزول القرآن .

عندما قال الحق سبحانه وتعالى (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا )<sup>88</sup> أي بسطناها أقال أي

أرض؟ لا لم يحدد أرضا بعينها بل قال الأرض على إطلاقها ، ومعنى ذلك أنك إذا وصلت إلى أي مكان يسمى أرضا تراها أمامك ممدودة أي منبسطة ، فإذا كنت في القطب الجنوبي أو في القطب الشمالي أو في أمريكا أو أوروبا أو في افريقيا أو آسيا أو في أي بقعة من الأرض ، فأنت ترها أمامك منبسطة ، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا إذا كانت الأرض كروية فلو كانت الأرض مربعة أو مثلثة أو مسدسة أو على أي شكل هندسي آخر فإنك تصل فيها إلى حافة لا ترى أمامك الأرض منبسطة ولكنك ترى حافة الأرض ثم الفضاء ، ولكن الشكل الهندسي الوحيد الذي يمكن أن تكون فيه الأرض ممدودة في كل بقعة تصل إليها هي أن تكون الأرض كروية ، حتى إذا بدأت من أي نقطة محددة على سطح الكرة الأرضية ثم ظللت تسير حتى عدت إلى نقطة البداية ، فإنك طوال مشوارك حول الأرض ستراها أمامك دائما منبسطة ، وما دام الأمر كذلك فإنك لا تسير في أي بقعة على الأرض إلا وأنت تراها أمامك منبسطة .

<sup>87</sup> من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (في ضوء الدراسات الجغرافية الفلكية والطبيعية / أ.د حسن ابو العينين / مكتبة العبيكان

1996

<sup>88</sup> سورة الحجر الآية 19

لقد فهمها بعض الناس على أن الأرض مبسوطة دليل على كروية الأرض ، وهذا هو الإعجاز في القرآن الكريم ، يأتي باللفظ الواحد ليناسب ظاهر الأشياء ويدل على حقيقتها الكونية . ولذلك فإن الذين أساءوا فهم هذه الآية الكريمة وأخذوها على أن معناها أن الأرض منبسطة ، قالوا هناك تصادم بين الدين والعلم ، والذين فهموا معنى الآية الكريمة فهما صحيحا قالوا إن القرآن الكريم هو أول كتاب في العالم ذكر أن الأرض كروية وكانت هذه الحقيقة وحدها كافية بأن يؤمنوا ، ولكنهم لا يؤمنون وهكذا نرى الإعجاز القرآني فالقائل هو الله والخالق هو الله والمتكلم هو الله فجاء في جزء من آية قرآنية ليخبرنا إن الأرض كروية وأنها تدور حول نفسها ، ولا ينسجم معنى هذه الآية الكريمة إلا بهاتين الحقيقتين معا ، هل يوجد أكثر من ذلك دليل مادي على أن الله هو خالق هذا الكون؟<sup>89</sup>

<sup>89</sup> الأدلة المادية على وجود الله / الشيخ محمد متولي الشعراوي / مؤسسة أخبار اليوم 1989

## المبحث الثالث

### الحقيقة العلمية للمرحلة الجزئية التي يمر بها الجنين في ضوء سورة

#### الرعد

قال تعالى ((اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ))<sup>90</sup>.

فالمعنى : أنه يعلم ما تحمله من الولد ، أهو ذكر أم أنثى ، وتام أو ناقص ،  
وحسن أو قبيح وطويل أو قصير ، وغير ذلك من الأحوال الحاضرة والمترتبة فيه .  
ثم قال : ((وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ)) والغيض هو النقصان سواء كان لازماً أو متعدياً .

يقال : غاض الماء وغضته أنا ، ومنه قوله تعالى : ((وغيض الماء))<sup>91</sup> ، والمراد من  
الآية وما تغيضه الأرحام إلا أنه حذف الضمير الراجع ، وقوله : (( وَمَا تَزْدَادُ )) أي  
تأخذه زيادة ، تقول : أخذت منه حقي وازددت منه كذا ، ومنه قوله تعالى ((وَأَزْدُوا  
تَسْعًا))<sup>92 93</sup>

إختلف المفسرون فيما تغيضه الرحم وتزداده على وجوه :

الأول : عدد الولد ، فإن الرحم قد يشتمل على واحد ، واثنين ، وعلى ثلاثة ، وأربعة ،  
يروى أن شريكاً كان رابع أربعة في بطن أمه .

<sup>90</sup> سورة الرعد الآية 8

<sup>91</sup> سورة هود الآية 44

<sup>92</sup> سورة الكهف الآية 25

<sup>93</sup> التفسير الكبير / فخرالدين الرازي / دار الكتب العلمية بيروت 2004م / 1425هـ

الثاني : الولد قد يكون مخدجا ، وقد يكون تاما .

الثالث : مدة ولادته قد تكون تسعة أشهر وأزيد عليها إلى سنتين عند أبي حنيفة رحمه

الله تعالى ، وإلى أربعة عند الشافعي ، وإلى خمس عند مالك ، وقيل : إن الضحك

ولد لسنتين ، وهرم بن حيان بقي في بطن أمه أربع سنين ، ولذلك سمي هرما .

الرابع : الدم فإنه تارة يقل وتارة يكثر .

الخامس : ما ينقص بالسقط من غير أن يتم وما يزداد بالتمام .

السادس : ما ينقص بظهور دم الحيض ، وذلك لأنه إذا سال الدم في وقت الحمل

ضعف الولد ونقص ، وبمقدار حصول ذلك النقصان يزداد أيام الحمل ، لتصير هذه

الزيادة جابرة لذلك النقصان ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : كلما سال الحيض في

وقت الحمل يوما زاد في مدة الحمل يوما ليحصل به الجبر ويعتدل الأمر .

السابع : أن دم الحيض فضلة تجتمع في بطن المرأة ، فإذا امتلأت عروقها من تلك

الفضلات فاضت وخرجت ، وسالت من دواخل تلك العروق ، ثم إذا سالت تلك

المواد امتلأت تلك العروق مرة أخرى ، هذا كله إذا قلنا : إن كلمة "ما" موصولة ، أما

إذا قلنا : إنها مصدرية فالمعنى : أنه تعالى يعلم حمل كل أنثى ويعلم غيض الأرحام

وازيادها ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من أوقاته وأحواله .

وتشير إلى مرحلة جزئية يمر بها الجنين عقب تلقيح البويضة مباشرة التي تنغمس

في جدار الرحم وتختفي في هذا الجدار وتغيض وقد يكون في النص إشارة إلى ما

يظراً على بطانة الرحم من أحوال تغيض فيها، أي يقل سمكها .<sup>94</sup>

<sup>94</sup> موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن / التصوير الفني في القرآن ، عائشة بنت الشاطي ، ط5 ، دار الشروق بيروت ، 1983م

## المبحث الرابع

### نظرية حركة الطبقة الصخرية للأرض في ضوء سورة الرعد

لقد ظل توزُّع اليابس والماء، على سطح الأرض، إلى جانب الظواهر التضاريسية الكبرى، من المرتبة الثانية . لغزاً، يحير العلماء، حتى أوائل القرن العشرين. وقد تعددت الاجتهادات والتخمينات، منذ النهضة العلمية الحديثة والتي ظهرت على شكل فرضيات، تشرح توزُّع اليابس والماء، وكيفية تكوُّن السلاسل الجبلية. وربما كانت أقوى هذه النظريات، وأكثرها إثارةً للجدل، في الوقت نفسه، نظرية العالم الألماني (فجنر) المعروفة بنظرية "زحزحة القارات" عام 1922.

ثم جاءت نظرية تيارات الحرارة الصاعدة (في وشاح الأرض ) للعالم الإنجليزي هولمز عام 1928، لتضيف محاولة جديدة إلى المحاولات العلمية المتتالية، لتفسير بعض حقائق طبيعة قشرة الأرض وظواهرها. فضلاً عما أضافته أعمال استكشاف قيعان المحيطات، وبخاصة المحيط الأطلسي، والتي بدأت في الأربعينيات من القرن العشرين. فقد اكتشفت سلسلة المرتفات المغمورة الممتدة في وسط قاع المحيط الأطلسي بين الشمال والجنوب، بموازاة ساحليه، الشرقي والغربي ، وقد أطلق عليها "حيد منتصف الأطلسي". ثم وجد أن في منتصف هذا الحيد أخدود، ممتد، على طول امتداده. ولم يأت عام 1960 إلا وفكرة الصفائح التكتونية، قد اكتمل هيكلها، ورسخت في الفكر العلمي . وشكلت هذه النظرية، منذ الستينيات من القرن الماضي، ثورة في الفكر العلمي لعلماء الأرض. وكانت تهذب، وتعاد صياغتها، وتؤكِّد مع تقدم أساليب الرصد والقياس. وتقدم النظرية اليوم أساساً لفهم أفضل لشكل سطح الأرض ومظاهره التضاريسية الكبرى. وهي

تقول، إن الطبقة الخارجية من الأرض، مقسمة إلى عدد من الصفائح ، منها الكبيرة، ومنها الصغيرة. هذه الصفائح تتحرك، نسبة إلى بعضها، وهي تطفو فوق طبقة من الصهير الصخري، عالي الحرارة.<sup>95</sup>

ان الغلاف الصخري مكون من صفائح متحركة بالنسبة لبعضها بعضاً. وقد تم بداية عند تقديم النظرية في العام 1968، التعرف على عشرين صفيحة منها وأكبرها صفيحة المحيط الهادي . الصفائح الكبيرة تتضمن قشرة محيطية وقشرة قارية. أما الصفائح الصغيرة فمعظمها محيطية مثل صفيحة نازكا التي تقع غربي أمريكا الجنوبية. وتتراوح سماكاتها ما بين 50-150 كم ويقل السمك تحت المحيطات.

ومن المعروف انه لا توجد صفيحة قارية إلا وفيها حزة محيطي ، إذ إن الحركة ليست على مستوى القارة وحدها إنما تكون على مستوى الصفيحة التي تشمل القارة وأجزاء من المحيط. كما أن الحركة تشمل الغلاف الصخري بكامله وليس القشرة القارية فقط. وهذا ينقض ما جاءت به فرضية انجراف القارات التي افترضت أن القارات انزلقت على سطح قاع المحيط

ولعل أهم بنود هذه النظرية أن كل صفيحة تتحرك كوحدة مميزة بالنسبة إلى بقية الصفائح، والطبيعة اللدنة لصخور الغلاف المائع تسمح لصخور الغلاف الصخري الأكثر تماسكاً والتي تتكون منها الصفائح بالحركة فوقه.<sup>96</sup>

وتلعب حركة وطبيعة الألواح التكتونية دوراً هاماً في فهم الجغرافية القديمة والحركات التجميلية وغيرها من الأحداث الجيولوجية عبر الزمن الجيولوجي

<sup>95</sup> موقع مديرية التربية والتعليم /قليقلية / الموضوع : نظرية الصفائح التكتونية [www.qalqiliaedu.jo](http://www.qalqiliaedu.jo)  
<sup>96</sup> ظواهر جغرافية في ضوء القرآن الكريم - إبراهيم حسين شحاتة - الأردن العقبة - 1981م

## نظرية حركة الطبقة الصخرية في ضوء سورة الرعد

قال الله تعالى (( وفي الأرضِ قطعٌ مُتجاوِراتٌ وَجَنّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَرِزْقٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَيْرٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لُبَّهَا عَلَى بَعْضِ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ )) . 97

ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية أن هناك أرضاً يجاور بعضها بعضاً، مع أن هذه طيبة تنبت ما ينفع الناس، وهذه مالحة لا تنبت شيئاً، ويدخل في هذه الآية اختلاف ألوان بقاع الأرض، فهذه تربة حمراء، وهذه بيضاء، وهذه محجرة، وهذه سهلة، وهذه رقيقة، والكل متجاورات، فهذا كله مما يدل على الفاعل المختار، لا إله إلا الله هو .

وينحصر وجه الإعجاز العلمي في الآية الكريمة في كلمة " قطع " وفي كلمة " متجاورات " إذن بنص الآية تتكون الأرض من عدد من القطع المتجاورة، كما نفهم أيضاً أن عدد القطع المتجاورة، كما نفهم أيضاً، عدد القطع غير ثابت، حيث الكلمة غير معرفة، وبالتالي فمن الممكن أن تتغير هذه القطع عبر الزمن. وهذا ما أثبتته أحدث النظريات العلمية في مجال علوم الأرض، وهي نظرية " قطع الأرض " أو " ألواح الغلاف الصخري " . 98

97 سورة الرعد الآية 4  
98 كشوف جديدة في إعجاز القرآن الكريم ، عادل عبدالله القليلي - الاردن عمان - دار عمار - الطبعة الأولى 1405 هـ / 1985 م

## المبحث الخامس

سيلان الماء على الوديان من السماء ومابه من حقائق علمية

في ضوء سورة الرعد

قال تعالى : ((أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)) .

99

اشتملت هذه الآية الكريمة علي مثلين مضروبين للحق في ثباته وبقائه، والباطل في اضمحلاله وفنائه، فقال تعالى: (( أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً )) أي مطرا (( فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا )) أي أخذ كل واد بحسبه، فهذا كبير وسع كثيرا من الماء وهذا صغير وسع بقدره (( فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا )) أي فجاأ علي وجه الماء الذي سال في هذه الأودية زيد عال عليه، هذا مثل، وقوله: (( وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ )) الآية ، هذا هو المثل الثاني وهو ما يسبك في النار من ذهب أو فضة (( ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ )) أي ليجعل حلية، أو نحاسا أو حديدا فيجعل متاعا فإنه يعلوه زيد منه، كما يعلو ذلك زيد منه (( كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ )) أي إذا اجتمعا لا ثبات للباطل ولا دوام له، كما أن الزبد لا يثبت مع الماء، ولا مع الذهب والفضة مما يسبك في النار، بل يذهب ويضمحل، ولهذا قال: (( فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً )) أي لا ينتفع به، بل يتفرق ويتمزق ويذهب في جانبي الوادي، ويعلق بالشجر وتنسفه الرياح، وكذلك خبث الذهب والفضة والحديد والنحاس يذهب ولا يرجع منه شيء ولا يبقى إلا الماء وكذلك الذهب

ونحوه ينتفع به، ولهذا قال: (( وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)).

إن الماء لينزل من السماء فتسيل به الأودية، وهو يلم في طريقه غشاء فيطفو علي وجهه في صورة الزبد حتي ليحجب الزبد الماء في بعض الأحيان، هذا الزبد نافش راب منتفخ. ولكنه بعد غشاء، والماء تحته سارب ساكن هاديء ، ولكنه هو الماء الذي يحمل الخير والحياة ، كذلك يقع في المعادن التي تذاب ( تصهر ) لتصاغ منها حلية كالذهب والفضة، أو آنية أو آلة نافعة للحياة كالحديد والرصاص، فإن الخبث يطفو وقد يحجب المعدن الأصيل، ولكنه بعد خبث يذهب ويبقي المعدن في نقاء. ذلك مثل الحق والباطل في هذه الحياة، فالباطل يطفو ويعلو وينتفخ ويبدو رابيا طافيا ولكنه بعد زيد أو خبث، ما يلبث أن يذهب جفاء مطروحا لا حقيقة له ولا تماسك فيه، والحق يظل هادئا ساكنا، وربما يحسبه بعضهم قد انزوي أو غار أو ضاع أو مات، ولكنه هو الباقي في الارض كالماء المحيي والمعدن الصريح ينفع الناس) كذلك يضرب الله الأمثال) وكذلك يقرر مصائر الدعوات، ومصائر الاعتقادات، ومصائر الأعمال والأقوال ، وهو الله الواحد القهار، المدبر للكون والحياة، العليم بالظاهر والباطن، والباقي والزائل.<sup>100</sup>

فمن الأمور الثابتة اليوم أن دورا من الأدوار المنوطة بماء الأرض . والماء أصلا هو سر من أسرار الحياة . منذ اللحظة الأولى لانبثاقه من داخل الأرض إلي خارجها) خلال فترة دحوها) وبدأ دورته حول الأرض هو شق المجاري المائية والأودية، وتسوية سطح الأرض، والتعاون علي تعرية الصخور ونحتها، وتفتيت مكوناتها، وإذابة مايقبل الذوبان من تلك المكونات وحمله إلي مياه البحار والمحيطات، وترك الباقي علي هيئة تربة

<sup>100</sup> تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي -المحقق : د . أحمد عمر هاشم ، أخبار اليوم للطباعة ، القاهرة 1991م

الأرض، أو حملة أيضا إلي البحار والمحيطات والبحيرات والمنخفضات علي هيئة الرسوبيات التي تتضاغط تدريجيا لتكون الصخور الرسوبية.

ومن المعروف أن صخور الأرض تتكون من المعادن، وأن تلك المعادن تتباين في تركيبها الكيميائي، وفي صفاتها الفيزيائية (الفطرية) فمنها ما يتحمل عمليات التعرية ويقاومها فيبقى لفترة طويلة، ومنها ما لا يقوي علي ذلك فيبلي بسرعة فائقة، ومنها ما هو عالي الكثافة فيرسب في الماء، ومنها ما هو أقل كثافة من الماء فيحمله الماء إلي مسافات بعيدة ويظل عالقا به لفترات طويلة، وحينما تحمل السيول الجارفة هذا الفتات الصخري منحدره به من قمم الجبال الشاهقة إلي سفوحها الهابطة والسهول المحيطة بها، قد تنتهي به إلي قيعان البحار والمحيطات أو إلي دالات داخلية في قلب السهول والسهوب الصحراوية، وتقوي السيول علي حمل الفتات الصخري طالما كانت مندفعة بسرعات عالية، ولكن حينما تضعف سرعة التيار المائي تتناقص قدرته علي حمل الفتات الصخري فيبدأ في ترسيبه في مجري الوادي الذي يتحرك فيه السيل بالتدرج حسب كتلة ما يحمل من فتات، وبهذه الطريقة يتمايز هذا الفتات الصخري حسب حجم حبيباته، والكثافة النوعية لكل منها، فالمعادن ذات الكثافة العالية والحبيبات الخشنة تترسب أولا، ويليهما بالتدرج المعادن ذات الكثافة الأقل وحجم الحبيبات الأدق، وتؤدي عملية التمايز إلي تركيز عدد من جواهر الأرض كالألماس والياقوت والزمرد، والزبرجد والعقيق والفيروز وغيرها وعدد من الخامات الفلزية النفيسة من مثل الذهب والفضة والبلاطين وغيرها والنافعة من مثل الحديد والنحاس والرصاص والقصدير والزنك والمنجنيز والكروم والنيكل وغيرها، علي هيئة تجمعات رسوبية في قيعان الأودية التي مرت بها تلك السيول، ولعل هذا هو من دلالات قول الحق تبارك وتعالى: ((وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)) وليس الماء فقط كما تصور السابقون من المفسرين .

كذلك في قول الحق ( سبحانه وتعالى): ((فَسَأَلَتْ أُوْدِيَّةٌ بِقَدَرِهَا)) نري أنه بالإضافة إلي حجم الوادي ضيقا وسعة) وبالتالي قلة في كم الماء المندفَع فيه وكثرة) لعل من

المقصود أيضا هو الطريق الذي يسلكه الماء مارا بمناطق م معدنة أو غير م معدنة؟  
وبأي نوع وقدر من الت معدن؟ لأن هذا من تقدير الله كما و نوعا .

أما المواد الخفيفة والغثائية التي تحملها فقايع الهواء المتكونة بسبب سرعة اندفاع الماء في الوادي علي هيئة زيد السيل أو غثائه، فيتكون من الأتربة الدقيقة، وبقايا المعادن المسحوقة أو الرقيقة، والقش، وغيره من فتات النباتات، مما لا قيمة له، ولا نفع منه، ولذا يجمع تحت اسم غثاء السيل ويعبر به عن كل تافه وحقير. ويحمل السيل غثاءه فوق سطح مائه حتي يلقي به علي جوانب الوادي أو دلناه الداخلية أو في عرض البحر فلا يكاد يبقي له من أثر .

وعلي ذلك فإن عوامل التعرية . وبخاصة الماء ( سائلا ومتجمدا) . قد لعبت، ولا تزال تلعب، دورا مهما في تهئية الأرض لكي تكون صالحة للعمران، ومن أهم هذه الأدوار . بالإضافة إلي كون الماء مصدرا من مصادر الحياة وسرا من أسرار الله فيها . هو دور الماء في تفتيت الصخور، وتكوين التربة والرسوبيات المختلفة، وفرز ما فيها من معادن غير قابلة للذوبان في الماء، ومقاومة لعمليات البري والتفتيت، وتركيزها عبر نقلها من مكنوناتها في داخل الصخور بعد تفتيتها، وحملها بواسطة السيول، وترسيبها في مجاري الأودية والأنهار ودالاتها، وعلي شواطئ البحار وفي مستنقعاتها، مع تباطؤ سرعة جريان السيل، وتناقص قدرة الماء علي الحمل، ومن هنا كانت تسمية تلك الرسوبيات باسم رسوبيات القرارة، أما علي شواطئ البحار فتقوم عمليات المد والجزر بحمل الخفيف من المعادن وتركيز الثقيل منها علي الشواطئ تحت مسمي الرمال السوداء.

ويعد كل من الذهب والفضة والقصدير من الشروات الأرضية المهمة التي تركز في رسوبيات القرارة، وتستخرج من رواسب الأودية، ومن قيعان ودالات بعض الأنهار، ولذا تعتبر رسوبيات القرارة من المصادر التعدينية الهامة والميسرة علي وجه الأرض.

وقد قامت السيول المائية في القديم . ولا تزال تقوم . بإزالة ما بطريقها من نباتات ، وحملها إلي عدد من البحيرات الداخلية، والمستنقعات، وشواطئ البحار، حيث تم طمرها بالرسوبيات، وتفحمها بمعزل عن الهواء مكونة طبقات من الفحم ذات القيمة الاقتصادية العالية، وبزيادة الحرارة علي تلك الطبقات الفحمية في بعض المناطق تحولت إلي الغاز الطبيعي، وهو أيضا ذو قيمة اقتصادية عالية.

كذلك فإن العديد من صور الحياة الهائمة والسابحة في مياه البحار وفي دالات الأنهار، تهبط حين تموت إلي قيعان البحار حيث تظمر بالرسوبيات، وتدفن في الأعماق، فتتحلل تلك البقايا مكونة كلا من النفط والغاز المصاحب له، واللذين لا تخفي أهميتهما اليوم علي عاقل.

أما ما يحمل ماء السيول من عناصر ومركبات مذابة فيه فإنها تترسب أيضا بالتفاعلات الكيميائية في مجاري الأودية والأنهار ودالاتها، وفوق قيعان البحار والبحيرات علي هيئة عدد من الركازات المعدنية المهمة التي منها: الحجر الجيري، الفوسفات، البوتاس، الكبريت، الملح، الجبس، الأنهيدرايت، البوكسايت ( ثالث أكسيد الألومنيوم)، الماغنيزايت (كربونات المغنيسيوم) وغيرها.

ولعل هذا كله مما يمكن ضمه تحت مدلول النص القرآني المعجز ، وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال.

هذه الدقة في التعبير، والشمول والإحاطة في الدلالة علي عدد من العمليات الأرضية التي لم يصل الإنسان إلي فهمها إلا بعد مجاهدة استغرقت عشرات الآلاف من العلماء لمئات السنين ، ورودها في كتاب الله الذي أنزل من قبل ألف وأربعمائة من السنين بهذا الأسلوب المعجز . وقد جاءت في مقام التشبيه مما يشهد للقرآن الكريم بأنه كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه.

ويشهد للنبي الخاتم الذي تلقاه بأنه كان موصولا بالوحي، ومعلما من قبل خالق

السموات والأرض ((فصلي الله وسلم وبارك عليه وعلي آله وصحبه ومن تبع هداه  
ودعا بدعوته إلي يوم الدين والحمد لله رب العالمين)).<sup>101</sup>

---

<sup>101</sup> موقع أطباء مسلمون / قضايا واءاء / الموضوع : الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية بقلم د. زغلول  
النجار [www.isamicmedicine.org](http://www.isamicmedicine.org)

## الخاتمة :

إن ماقت به من مقارنة واضحة بين الحقائق العلمية وما جاء من إعجاز في سورة الرعد دراسة مهمة لتعميق الإيمان في النفوس ، وإيكم ماتوصلت إليه من نتائج وتوصيات فيما يلي :

1. أنها تتيح الفرصة لكل من يريد أن يقف على المزيد من الحقائق العلمية المطابقة للقرآن الكريم في شتى العلوم .
2. تسهم في إبراز أن القائل بالحقائق في شتى أمور الحياة موحى إليه من الله تعالى ، بما تحدث به ليكون شاهداً على ألوهية رسالته وصدق دعوته .
3. تفسح المجال للذين يريدون أن يقدموا بحوثاً تكذب كل ما جاء به الملحدون والزنادقة من تشويه للدين والرسالة الإسلامية .
4. تتيح للباحث الكشف بالنظر والبحث والتجريب والتطبيق للحقائق العلمية.

## التوصيات :

1. أن تحرص الجامعات في البلاد الإسلامية على دراسة المقارنة بين ما جاء في العلم الحديث والمكتشفات الحديثة وما جاء في القرآن الكريم مؤكداً إعجازه.
2. أن يقوم المختصون بدراسة الإكتشافات العلمية الحديثة دراسة منهجية متتابعة ومقارنتها بما جاء به القرآن الكريم .
3. أن يقوم المختصون بمتابعة ما يجد في تخصصاتهم حول الإعجاز ونشره.

# الفهارس

فهرس الآيات

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	الآية	
2	سورة البقرة	256	(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)	1
3	سورة آل عمران	49	(وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ )	2
3	سورة آل عمران	148	( فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ )	3
3	سورة آل عمران	191	( الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ )	4
4	سورة النساء	82	( أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا )	5
7	سورة الأعراف	157	( الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ	6

			بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ )	
10	سورة يونس	38	( أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ )	7
11	سورة هود	13 ، 14	( أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) ( * ) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ )	8
11	سورة هود	44	( وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ )	9
12	سورة يوسف	105	( وَكَأَيُّنَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ )	10
12	سورة يوسف	111	( لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ )	11
13	سورة الرعد	1	( المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ )	12
13	سورة الرعد	2	( اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوفَّقُونَ )	13

13	سورة الرعد	3، 4	( وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ( * ) وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُقْضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ )	14
13	سورة الرعد	8	( اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ )	15
13	سورة الرعد	10	( سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ )	16
13	سورة الرعد	13	( وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ حِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ )	17
13	سورة الرعد	17	( أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاتَّخَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ )	18
13	سورة الرعد	30	( كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ )	19
13	سورة	31	( وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ	20

	الرعد		الأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِئْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ )	
21	سورة الرعد	42	( وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ )	13
22	سورة الرعد	43	( وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ )	13
23	سورة إبراهيم	1	( الرِّكَابِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ )	14
24	سورة إبراهيم	2,3	( اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ) (* الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ )	14
25	سورة الحجر	19	( وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ )	15
26	سورة النحل	97	( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )	16
27	سورة الإسراء	59	( وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا )	17

17	سورة الإسراء	88	( قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا )	28
18	سورة الكهف	25	( وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا )	29
20	سورة طه	65	( قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى )	30
20	سورة طه	66	( قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى )	31
25	سورة الفرقان	60	( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا )	32
27	سورة النمل	14	( وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ )	33
34	سورة سبأ	5 ، 6	( وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ ) (*) وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ )	34
34	سورة سبأ	46	( قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مثنًى وَفِرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ )	35
42	سورة الشورى	52	( وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ )	36

37	( أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (*) فَلْيَاثُوبُوا بِحَدِيثِ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ )	33, 34	سورة الطور	53
38	( رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ )	17	سورة الرحمن	55
39	( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ )	2	سورة الجمعة	62
40	( فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ )	40	سورة المعارج	70
41	( وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا )	30	سورة النازعات	79
42	( وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ )	22	سورة التكوير	81

## فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	المخرج	الراوي	الحديث
24	النسائي	أنس بن مالك	(( حدثنا ثابت ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث رجلا مرة إلى رجل من فراعنة العرب ، فقال : " اذهب فادعه لي " . فقال : يا رسول الله ، إنه أعتى من ذلك . قال : " اذهب فادعه لي " . قال : فذهب إليه ، فقال : يدعوك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : وما الله ؟ أمن ذهب هو أو من فضة أو من نحاس ؟ قال : فرجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره ... الخ الحديث ))
24	التنوخى	ظمياء بنت	(( حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، قَالَ :

		<p>عبدالعزیز بن مولة</p>	<p>حَدَّثَنِي <u>ظَمِيَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَوْلَةَ</u> ، قَالَتْ : كَانَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فَارِسَ قَيْسٍ ، وَكَانَ عَمِيقًا ، وَكَانَ أَعْوَرَ . وَكَانَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَدْ رُمِيَ مِنْهُ ، وَمِنْ أُرْبَدَ ، أَخِي لَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ ، بِمَا أَهَمَّهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمَا أَتِيَاهُ ، فَلَقِيَهُمَا ، فَوَسَّدَ عَامِرًا وَسَادَةً ، وَقَالَ " : أَسْلِمَ ، يَا عَامِرُ . " قَالَ : عَلَى أَنْ تَجْعَلَ لِي الْوَبَرَ ، وَلَكَ الْمَدَرَ ؟ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَعَلَى أَنْ تَجْعَلَنِي الْخَلِيفَةَ بَعْدَكَ ، إِنْ أَنَا أَسْلَمْتُ ؟ قَالَ " : لَا " . قَالَ : فَمَا الَّذِي تَجْعَلُ لِي ؟ قَالَ : " أَعِنَّةُ الْخَيْلِ ، تُقَاتِلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ " ... الخ الحديث ))</p>
26	مسلم	أنس بن مالك	<p>(( عَنْ <u>أَنْسٍ</u> "أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ : اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ سُهَيْلُ : أَمَا بِاسْمِ اللَّهِ ، فَمَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ))</p>

26	أبو يعلي الموصلي	الزبير بن العوام	<p>(( عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم عن جدته أم عطاء مولاة الزبير بن العوام قالت سمعت الزبير يقول لما نزلت : ((وأندر عشيرتك الأقربين)) صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي قبيس يا آل عبد مناف إني نذير! فجاءته قريش فحذروهم وأندروهم ، فقالوا تزعم أنك نبي يوحى إليك وأن سليمان سخر له الريح والجبال وأن موسى سخر له البحر وأن عيسى كان يحيي الموتى فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال ويفجر لنا الأرض أنهارا فنتخذها محاترث فنزرع ونأكل ... الخ الحديث ))</p>
----	---------------------	---------------------	--

رقم الصفحة	نبذة عنه	الإسم
19	ولد سنة 548هـ ، أنشأ رباطا للفقراء على البحر ، دمج مرث وألف كتابا في الأدب ، وله نظم رائع .	عثمان بن عيسى
24	هو عبدالملك بن عبدالعزيز ، فقيه الحرم المكي ، كان امام اهل الحجاز في عصره ، أول من صنف التصانيف في مكة ، رومي الأصل ، من مواليد قريش ، مكّي المولد والوفاة ، كان ثبّتا ، لكنه يدلّس .	ابن جريج
24	هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري ، من بني عامر ، كان فارس قومه ومن شعراء العرب وسادتهم في الجاهلية ، كنيته أبو علي ، ولد ونشأ بنجد ، أدرك الإسلام شيخاً .	عامر بن الطفيل
25	من أهل المدينة وله اشتغال بالتاريخ ، له قصيدة في مرآة الحرمين ، ورسالة في وصف المدينة المنورة .	علي بن موسى المدني
26	الضحّاك بن سفيان الحبيبي السلمي ، أحد كبار الصحابة وأحد قادة الرسول صلي الله عليه وسلم ، هو الضحّاك بن سفيان بن الحارث بن زائدة بن عبد الله بن حبيب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم .	الضحّاك بن سفيان

26	نسبه قرشي ، لقبه أبو يزيد ، أسلم في السنة الثامنة من الهجرة يوم فتح مكة ، أسد الغابة ، في معرفة الصحابة ، محمد بن الأثير ، 585/2	سهيل بن عمرو
26	الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المشني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلية ، محدث الموصل ، وصاحب المسند والمعجم.	الحافظ ابويعلي

## فهرس المصادر والمراجع

## • القرآن الكريم

### كتب التفسير :

1. ابن كثير ، عماد الدين . تفسير القرآن العظيم ، دار الأندلس بيروت .  
1996م
2. القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة ،  
دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، 1967م . وكذلك طبعة 1422هـ -  
2001م دار الكتاب العربي .
3. سيد قطب ، في ظلال القرآن ط5 ، دار الاندلس بيروت 1967م .  
وطبعة دار الشروق 1405 هـ
4. الرازي ، الإمام الحجة أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، أحكام  
القرآن ، دار الفكر ، د.ت.
5. الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تفسير الكشاف عن  
حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، دار الفكر للطباعة والنشر 1979م
6. السيوطي ، جلال الدين السيوطي ، الدر المنثور ، دار إحياء التراث  
1421هـ - 2001م .
7. الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، المحقق : د. أحمد عمر هاشم ،  
أخبار اليوم للطباعة ، القاهرة 1991م.
8. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، محمد علي  
بن محمد الشوكاني (د.ط) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت) .
9. صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، ط1 ، دار الصابوني ، القاهرة  
1997م .

10. التصوير الفني في القرآن ، عائشة بنت الشاطئ ، ط5 دار الشروق  
بيروت ، 1983م .

11. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله بن حجر بن أحمد الأنصاري  
الخزرجي الأندلسي القرطبي ، تحقيق : عبدالرازق المهري (د.ط) ، دار  
الكتاب العربي بيروت 2007م .

### كتب السنة :

1. البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، ط1 ، دار  
القاهرة 1407هـ - 1987م .
2. مسلم بن حجاج القشعري ، صحيح مسلم ، طبعة عيسى البابي الحلبي  
وشركاءه ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، ط1 ، د.ط.
3. الترمذي ، عيسى بن محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، سنن الترمذي ، دار  
الكتب العلمية بيروت . د. ط.د.ت.

### كتب المعاجم :

1. ابن منظور ، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ،  
ط1 ، دار صادر بيروت 1990م .
2. الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب بن إبراهيم ابوالطاهر ، القاموس  
المحيط ، دار الجيل ، د.ت .

3. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ط2  
، 1389هـ - 1969م .
4. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار  
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1406م .
5. كشوف جديدة في إعجاز القرآن الكريم ، عادل عبدالله القليقل ،  
الأردن عمان - دار عمار - الطبعة الأولى - 1405 هـ / 1985م
6. ظواهر جغرافية في ضوء القرآن الكريم ، إبراهيم حسين شحاتة ، الأردن  
العقبة - 1981م
7. إعجاز القرآن الكريم - فضل حسن عباس وسناء فضل عباس - دار  
الفرقان - عمان الأردن - بدون تاريخ .
8. اعجاز القرآن للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي - تعليق :  
أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد عويضة - دار الكتب العلمية - بيروت  
- ط1 - 1421هـ / 2001م
9. المدخل الى التفسير الموضوعي - عبدالستار فتح الله سيد - دار  
التوزيع - ط3 - 1411هـ / 1990م .
10. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة - د. محمد  
راتب السني - دار المكتبي - سوريا - ط2 - 1426هـ / 2000م .
11. المعارف الكونية بين العلم والقرآن الكريم والسنة - نخبة من  
علماء الفكر الإسلامي ، إشراف د. منصور حسب النبي - دار الفكر  
العربي - 1418هـ / 1998م .

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
1	الإستهلال
2	الإهداء
3	الشكر والعرفان
4	المقدمة
5	أهمية البحث
5	أهداف البحث
6	أسئلة البحث
6	فروض البحث
6	حدود البحث
7	مشكلة البحث
7	منهج البحث
8	الدراسات السابقة
10	هيكل البحث
14	التمهيد
15	الفصل الأول :التعريف بسورة الرعد
15	المبحث الأول : التعريف بسورة الرعد وفضلها
21	المبحث الثاني : سبب نزول سورة الرعد
25	المبحث الثالث : مناسبة سورة الرعد قبلها وبعدها
28	الفصل الثاني : الإعجاز في القرآن

28	المبحث الأول : الإعجاز لغة وإصطلاحاً
31	المبحث الثاني : المعجزة والتحدي
34	المبحث الثالث : المعجزة الكبرى للرسول (صلى الله عليه وسلم)
41	المبحث الرابع : الإعجاز العلمي
45	الفصل الثالث : آيات الإعجاز في سورة الرعد
45	المبحث الأول : مطابقة قانون الجاذبية الأرضية في سورة الرعد
49	المبحث الثاني : مطابقة ماتوصل إليه العلماء من كروية الأرض على ضوء سورة الرعد
55	المبحث الثالث : الحقيقة العلمية للمرحلة الجزئية التي يمر بها الجنين على ضوء سورة الرعد
57	المبحث الرابع : نظرية حركة الطبقة الصخرية للأرض في ضوء سورة الرعد
60	المبحث الخامس : سيلان الماء على الوديان من السماء ومابه من حقائق علمية في ضوء سورة الرعد
66	الخاتمة نتائج البحث والتوصيات
67	الفهارس العلمية
67	فهرس الآيات
73	فهرس الأحاديث
76	فهرس الأعلام
78	فهرس المصادر والمراجع

